

روايات عالمية للجيب 71



الرجل الذى يجمع
كتب (بو)



تأليف: روبرت بلوخ
ترجمة وإعداد: د. أحمد خالد توفيق

المؤلف



قد لا تعرف الاسم ، لكنى
سأذكر لك كلمة واحدة تنهى كل
شيء : (سايكو) .. (نفوس
معقدة) .. فيلم هتشوك الشهير
الذى تموت بطلته فى ربعه الأول .
أما وقد عرفت الفيلم فأنت تعرف
الآن مؤلفه .

(روبرت بلوخ Bloch) من أهم كتاب الرعب المعاصرين ،
وله إسهامات لا حصر لها ، لكن يظل أهم عمل له هو القصة
المذكورة .

ولد (بلوخ) عام 1917 فى شيكاغو بأمريكا . نعرف أنه كان
مولعاً بشدة بأفلام الرعب فى طفولته ، ثم ككتاب أمريكيين
كثيرين تأثر بمجلة (حكايات غريبة Weird tales) التى كان
يكتب فيها أدباء فائقو الموهبة مثل (لافكرافت) . وقد تبادل
المراسلات مع الرجل الأسطورة ، وهو الذى قصحه بأن يجرب
كتابة القصة القصيرة . إنه ميراث الموهبة الذى لا ينتهى ويستقل

من جيل لجيل . والواقع أن صداقة جميلة جمعت الأستاذ والتلميذ ، وكتب كل منهما فصصاً استخدم فيها اسم الآخر ، حتى أن لافكرافت كتب له تفويضاً يسمح له بأن يقتله في أية قصة يشاء !

في سن السابعة عشر باع (بلوخ) أولى قصصه (السر في المقبرة) لذات المجلة .

بدأ الفتى يكسب عيشه عن طريق الكتابة وتزوج . وفي العام 1947 صدرت روايته الأولى (الوشاح) ، وهي دراسة لعقل سفاح يهوى قتل النساء . ويقال إن السفاح الوحيد والمريض نفسياً سوف يصيران علامتين مميزتين على أدب بلوخ .

كان نجاحه محدوداً وقلقه على المستقبل عظيماً ، لكن العام 1959 شهد مولد روايته التي ارتبطت باسمه للأبد (سايكو) . وقد استلهم القصة من حكاية سفاح حقيقي شهير جداً ارتبط بوالدته بشكل مرضى لدرجة تحنيطها بعد موتها ، وهو السفاح (إد جين) . الواقع أن (إد جين) جلب الكثير من الخير لكتاب الرعب في كل مكان ، وقد استلهم كثيرون قصته لعل آخرهم (توماس هاريس) في شخصية (هاتيبال لكتر) الشهيرة .

وعندما باع بلوخ القصة لشركة هوليوودية ، لم يكن يعرف أن المشتري هو هتشوك . ومن الغريب أن الشركة لم تحاول الاتصال به أو عرض كتابة السيناريو عليه .

عام 1959 نال جائزة محترمة جداً هي جائزة (هوجو) عن قصته القصيرة (ذلك القطار الجحيمي) . وتلقى دعوة لهوليوود ليكتب سيناريو حلقات بوليسية تلفزيونية ، ثم حلقات مسلسل الرعب الشهير (ألفريد هتشوك يقدم) . وقد قدم عدة مجموعات قصصية لم يخل غلاف واحدة منها من عبارة (مؤلف نفوس معقدة) .

من ضمن روايات بلوخ الشهيرة :

— الخاطف 1954

— تلك الأرض المزدحمة 1958

— الأريكة 1962

— الهلع 1962

— كله في عقلك 1971

— هناك أفعوان فى عدن 1979

— ليلة السفاح 1984

— تركة جيكل 1991

أما عن مجموعات القصص القصيرة فمنها :

— الرعب فى الليل 1958

— الدم جوى بارداً 1961

— كوابيس أكثر 1961

— جمجمة الماركيز دى ساد .

— الفضل ما كتب بلوخ 1977

مات بلوخ عام 1994 فى لوس أنجيليس . وقد أحرق ودفن رماده هناك . فى هذا الكتيب والكتيب التالى له ، نقابل بعضاً من قصصه القصيرة ، وهى مختارة بشكل عشوائى ، أى أنها لا تمثل مجموعة قصصية معينة له ، لكنها جميعاً ممتعة ، وقد رأيت بعضها فى فيلم الرعب (حديقة التعذيب) الذى كتب له بلوخ السيناريو وأنتجته شركة أميكوس البريطانية ، ومن الممتع

أن ترى التشابه القوى بين قصة (البيت الجانح) وفيلم (نشاط خارق للطبيعة) الذى عرض هذا العام ، برغم أن أكثر من أربعين عاماً تفصل القصة عن الفيلم .

د . أحمد خالد

ذات يوم خريفى كنيب مكفهر السماء وصموت ، والسحب
معلقة فى السماء ، كنت أمر بسيارتى عبر طريق ريفية كنيبة
فرأيت عن بعد ظلال الليل الدانى . نظرت أمامى إلى البيت
والمناظر الطبيعية البسيطة المحيطة به ، والنوافذ الشبيهة
بالأعين والجدران الكنيبة ، وبعض جذوع الأشجار المتحللة .
شعرت بحيرة مختلطة بخيبة الأمل .

لقد بدا لى كأننى زرت هذا المكان من قبل أو قرأت عنه ،
لكننى متأكد من أن هذا مستحيل لأننى لم أعرف لاسلوت كاننج
إلا من ثلاثة أيام ودعائى لبيته فى ماريلاند .

كانت الظروف التى قابلت فيها كاننج بسيطة .. كنت أحضر
لقاء لمضاق الكتب فى واشنطن ، وقد قدمنى له صديق مشترك .
جرت محادثة عابرة تحولت لمناقشة ساخنة عندما أدرك ولعى
بالكتب الخيالية . عرف أننى فى إجازة وليست لدى خطط
مسيقة ، فألح على أن أكون ضيفه ليوم وأن افحص براحتى
مجموعته الفريدة من التذكارات .

قال لى :

« أشعر من محادثتنا أن بيننا الكثير مما هو مشترك .. إن
ولعى بالأدب الخيالى شيء ورثته غالباً عن أبى وأبيه من قبله .

الرجل الذى يجمع كتب (بو) *

(*) الدقة تقتضى أن يكون العنوان هو (الرجل الذى يجمع بو) ، وهو أدل
على محتوى القصة ، ولكن مذاقه غريب فى اللغة العربية لذا قمت بتغييره .

أنا أعرف يقيناً أنك ستبهر بما سأريه لك . أنا متواضع فعلاً لكنى أعتبر نفسى أهم جامع لأعمال إدجار آلان بو على مستوى العالم .. »

اعترف بأن هذه الدعوة لم تؤثر فى لائى لا أمل لعبادة المشاهير ، فأتا أهوى قصص بو لكن هذا الميل لا يصل لدرجة أن أهتم بالتاريخ الذى قرر فيه مستر بو أن يطيل شاربه ، ولا أهتم بفحص شعرات باقية من هذا الشارب .

كان سبب قبولى لهذا العرض هو شخصية وشخص لاسلوت كاتنج نفسه ، فقد بدا لى كأن الرجل نفسه خارج من قصص إدجار آلان بو ، وكانت طريفته فى الكلام تحمل نوعاً من التلطف الزائف الذى يميز أبطال بو ، وبشكل ما كان منظره يشبههم .

كانت له سحنة جيقية شاحبة وعينان مبتلتان مشعثان ، وله شفتان مقوستان وأنف أنيق وذقن حسنة التكوين ، وشعر يشبه نسيج العنكبوت . باختصار كان بطلاً ممتازاً من أبطال بو .

هذا هو ما حركنى لأقبل ودفعنى لزيارة الرجل فى ماريلاند ، التى كما تبين لى تمثل فى ذاتها طراز بو بشدة . لم ينقص المنظر سوى بحيرة صغيرة وخندق مائى .. وإذ دخلت مسكنه توقعت أن أرى السقف المنحوت والنسيج الكتيب والأرضية

المصنوعة من الأبتوس والذكريات التى تحمل طابع النيل ، التى وصفها كاتب (قصص عن الخيال والأرابسك) .

لم يخب أملى لدى دخول البيت . كان المشهد يناسب البيت ويناسب خيالاتى ، فقد افتح الباب إذ دققته ، وظهر خادم القنادلى فى صمت عبر الممرات المظلمة إلى مكتب سيده .

وجدت نفسى فى غرفة كبيرة جداً وسامقة . النوافذ كانت طويلة وضيقة ومدببة وعالية جداً عن الأرض بحيث لا يمكن رؤيتها . كانت العين تجاهد لهلوغ أطراف الغرفة أو السقف العالى . كانت هناك ستار سوداء على الجدران ، وكان الأثاث كثيراً لا يوحى بالراحة .. عتيقاً رثاً . وكانت هناك كتب كثيرة وأصوات موسيقية مبهرة لكنها لا تضيف أية حيوية للمشهد .

بالمعكس أعطتلى أكثر ذلك الانطباع بمن يجمع كل شيء وأى شيء . هنا شعرت من جديد بذلك الشعور المألوف .. لقد قرأت .. لقد تخيلت .. لقد حلمت أو رأيت بالفعل هذا الموقف من قبل .

نهض لاسلوت كاتنج من على الأريكة التى يرقد عليها ممدداً ، وحيأتى بدفء شديد أشعرتنى بحرارة مبالغ فيها كما بدالى .

لكن صوته إذ تكلم عن هدف زيارتى ، وعن رغبته فى أن يراتنى ، والسلوان الذى توقع أن أقدمه له من خلال اهتمامنا المشترك ، خفف على القور من توجسى الأول .

رحب بى لاسلوت كاتنج بحماس من ولدوا ليملكوا مجموعات ، وقد بدأت أدرك أنه بالفعل كذلك . لقد ورث الكثير من هذه المجموعات .

فى البداية شرح لى أن نواة المجموعة بدأت مع جده (كرستوفر كاتنج) التاجر المحترم من بالتيمور . منذ 80 عامًا كان من أهم رعاية الفنون فى المجتمع وقد سعى لنقل رفات بو إلى المقبرة المعمدانية فى شارع (فاييت) و (جرين) ، حيث يمكن عمل نصب مناسب لها .

حدث هذا فى العام 1875 وقبل هذا بأعوام كان الرجل قد وضع اللبنة الأولى فى مجموعة بو .

قال حفيده لى :

« بفضل هذه الحماسة صارت لدى نسخة من كل عمل خطه بو . لو أنك جئت هنا .. »

واقتلنى إلى ركن المكتب حيث رف كتب يرتفع للسقف ، وقال :

« سوف يصرنى أن أثبت لك هذا الزعم .. هذه نسخة من (تيمورلنك وقصائد قصيرة) فى الطبعة رقم 29 . وهنا نفس الكتاب فى الطبعة رقم 27 . طبعة بوسطن التى يبلغ ثمنها اليوم 15 ألفًا ، وأنا أؤكد لك أن جدى لم يدفع هذا الثمن الباهظ .. »

وعرض على النسخ بمزيج من الفخر والجشع وهما السمتان اللتان تميزان الجامعين ، ولا يجب خلطهما مع الجشع العادى أو الإدعاء . ظلت صامتًا وهو يرينى المزيد من الكنوز ، مثل (فيلادلفيا ساترداي كورير) و (نيويورك سان) و (نيويورك ميرور) منذ كان بو يكتب فيها .

صعد فى سلم خشبى صغير وناولنى نسخة من (قصص عن الخيال والأرابسك) طبعة ليا وبلاشارد ، و (إيوريكا) من إصدار بوتنام . بعض هذه الكتب بيع وقتها بـ 12 بنسًا لكن ثمنه اليوم لن يقل عن خمسين ألفًا من الدولارات .

كان كاتنج يطلق بلا توقف ، حتى فهمت أنه دارس لبو وليس جامعًا لكتبه فقط .

قال لى وهو يهبط فى السلم ويقف

أمام لافت الكتاب :
www.dedem.com

« أنا مدين كثيرًا لهذا الوسواس لدى جدى .. ليس سرًّا أن ولعه ببو بلغ درجة الوسواس . ربما الجنون كذلك .. لكن الكل يعرف هذا للأسف .

« فى أوائل السبعينيات بنى هذا البيت ولا شك عندى فى أنك لاحظت أنه استنساخ لبيوت قصص بو . هذا كان مكتبه وها هنا غرق فى خطابات وكتب وأثار حياة بو . حقًا لا أعرف السبب الذى يدفع تاجرًا كى يكرس نفسه بجنون لهذه الهواية ؟ .. لا أعرف ... يكفى أن أقول إنه انسحب عن العالم تمامًا وراح يجرى مراسلات مطولة مع قوم مسنين عرفوا بو حيا ، وحجَّ إلى فوردهام وكل بقعة لمستها قدم بو فى حياته . ابتاع كتبًا وخطابات وسرق البعض - أكره قول ذلك - لو كان للشراء مستحيلًا .

« هل يبدو لك هذا غريبًا لك ؟ ... أنا كذلك كنت مثلك ، ووجنت الأمر لا يصدق .. لكن بعد سنوات هنا فقدت موضوعيتى .. »

أجبتة :

« نعم هو غريب .. لكن هل أنت متأكد من عدم وجود سبب شخصى غريب لاهتمام جدك ؟ .. لربما قابل بو وهو صبي ؟ .. لربما هناك قرابة خفية ؟ .. »

عند السؤال الأخير انتفض كلننج وظهر التوتر على سمته :

« أه .. هانتذا تردد قعاعتي الخاصة . علاقة .. لابد من وجود واحدة .. أنا مؤمن أن جدى شعر بقرابته لبو برابطة دم . لا شيء غير هذا يفسر اهتمامه القوى وبقاؤه عن بو فى كل جدل أدبى دار وقتها . وفى النهاية غاص فى عالم من الهلوس والضلالات ..

« لكن برغم هذا لم أر أية وصية على الورق وقد بحثت وسط الخطابات عن دليل بلا جنوى . من الغريب أن هذا الشك تبناه أبى كذلك . كان طفلًا عندما مات جدى وقد ترك هذا أثرًا عميقًا على طبيعته الحساسة . تربى فى بيت تقارب أمه فى بالتيمور لكنه عاد لهذا البيت سريعًا بمجرد أن بلغ السن التى تسمح له بالميراث . كان ثريًا لذا كرس حياته لمزيد من البحث . وقد راح يبحث عن بو سرًّا لسبب ما . غالبًا كان يفتش عن برهان يثبت قرابة أبيه لبو .. »

قلت هنا :

« هل تقول إن أبائك كان جامعًا ؟ .. »

أجاب مضيق وهو يقودنى لركن آخر من المكتب الذى يفمره
www.dedkrah.net
الظل :

— « هذه مقولة أنا متأهب لأكتبها .. لكن هل لك أولاً فى كأس من النبيذ ؟ »

ولم يملأ كأساً وإنما دورقاً زجاجياً كبيراً ، وفرعنا الدورقين فى تقدير صامت . ليس من الضروري أن أذكر أن النبيذ كان من نوع (أمونتيلاو) معق ممتاز .

قال لاسلوت كاتنج :

— « كان مجال تخصص أبى فى البحث عن بو هو الخطابات .. »

وفتح مجموعة من الأدراج تحت الأرفف ، وأخرج ملفاً بعد ملف من المشمع المغلف ولمدة نصف ساعة رحت أتفحص مراسلات بو . كمية هائلة منها .

أثناء بحثى قام مضيفى بإعادة ملء الدورقين ، وبدأت دوامة تظهر أمام عيني لأننا لم نكن قد أكلنا .. ولم أكن قد فكرت فى الأكل لأننى كنت غارقاً فى هذه الصفحات الصفراء .

كانت الخطابات مليئة بالنكاء والمعرفة الشاملة والنقد الأدبى .. هنا أفكار عقل فتك به الشراب واليأس . بقايا قصيدة .. بدايات قصة .. هنا كان الحب والكراهة والغرور والغضب والندم المجرد والسلطة والتردد والفرح وميلانخوليا مسقمة للروح .

هنا كان الزوج العاشق والسكير المتأرجح ، والعاشق المجنون والناشر الفخور ، والصعقوك الفقير ، والحالم المريض بأوهام العظيمة .. الشاعر .. الذى كانه إيجار آلان بو .

من جنيد امتلاً الدورقان وفرغا .

شربت وعيناي لا تتحركان ..

للمرة الأولى تسرب حماس لاسلوت كاتنج إلى روحى .. غرقت فى عالم بو الرجل والشاعر .. الذى كتب المأساة وعاش مأساة . الذى كتب الأسرار ومات ميتة سرية ..

لقد ظل لغز بو قائماً برغم دراسة كاتنج المدققة للأوراق . وقد اعترف لى :

— « لم يتعلم أبى شيئاً .. برغم كل ما جمعه هنا .. لذا تقدم بحثه أكثر . كنت فى ذلك الوقت فى سن تسمح لى بمشاركته أبحاثه ، فاقترأنا إلى صندوق مزخرف تحت النافذة التى تقع عند الجدار الغربى للمكتب . رجع وأخرج عدة أشياء يرتبط كل منها بجانب من جوانب بو .

« كانت هناك تذكارات من شبابه ومن دراسته بالخارج ، وكتاب امتلكه أثناء إقامته المؤقتة فى ويست بوينت .. قلم

استعمله عندما عمل ناشراً .. مروحة كانت زوجته تملكها .
وكذلك الناي الخاص به .. »

واصلنا الشرب .. وأعترف أن التبيذ كان قوياً . إلا أن وجه
كلنج ظل شاحباً كالموتى لكن كانت هناك لمسة جنون في عينيه .
من الواضح أنه يملك قدراً من الهستيريا يكبحها .

من بين الأشياء المتناثرة وجدت صندوقاً لا توجد علامة تميزه ..
فأردت أن أسأل عن تاريخه والدور الذي لعبه في حياة بو .

تقلص وجه مضيفي وارتجف . وقال :

— « هذا الصندوق يحمل شبهاً قوياً بالصندوق الذي وصفه
بو في قصته (برنيس) .. هذا الصندوق له علاقة بموته أكثر
من حياته . بل هو نفس الصندوق الذي وجدوا جدي يحتضنه
إلى صدره عندما كان ميتاً هناك . أنت صبرت معي كثيراً وأنا
أقدر هذا ، لذا سوف أكافئك على صبرك .. فأتا أعرف متى أمتح
ثقتي لمن يستحق .. »

لا أعرف ما كان يزمع أن يريه لي لكنني شعرت من طريقته
بنوع من القلق وعدم الراحة .

وضع يده على كتفي وضحك وقال :

— « هلم .. هذا يجب أن يثير اهتمامك بصفتك مولعاً بالخيال ..
لكن خذ كأساً أخرى ليسرع رحلتك ! .. »

صب لي قشرينا ثم اقتادني للغرفة ذات المراديب إلى الدرج ،
وهبطنا حتى بلغنا باباً من الصلب الثقيل . من جديد شعرت بنوع
من الألفة كأنني أتذكر شيئاً .

قال لي :

— « لا يجب أن تخاف .. لم يقع شيء هنا منذ ذلك اليوم منذ
70 عاماً ، عندما وجد الخدم جثته أمام هذا الباب والصندوق
على صدره . وكان مرهقاً وفي حالة من الهلوسة لم يلق منها
قط . لمدة ستة أشهر ظل مجنوناً إلى أن مات . راح يحلم
بحصان عملاق وببيت ينهار في البحيرة الجبلية . القطعة السوداء
والفجوة والبندول .. القلب النابض وكتلة العفن شبه السائلة
التي ينبعث منها صوت يتكلم .

ثم صار صوته همساً يتردد عبر الباب الحديدي والقاعة
المبطنة بالنحاس ، وهو يقول :

— « لم يكن هذا كل ما رآه .. تحدث عن كائن مخيف يلوغ
كل أشباح قصص بو . هنا فهم الخدم وأبى سر الغرفة التي بناها
خلف هذا الباب الحديدي .. وعرفوا أن فرستوفر كلنج قد

استحق اسمه كأهم جامعى أعمال بو فى العالم . لقد هلوس جدى عن وفاة بو منذ ثلاثين عاما (أى عام 1849) وعن دفنه فى الكنيسة المعمدانية . وعن تحريك التابوت إلى الركن عام 1874 ليقام نصب تذكارى . وكما تعرف شارك جدى فى هذه العملية . الآن عرفنا الجزء المختلف من القصة .. كانت هناك مقبرة لكن لم يكن هناك تابوت فى المكان الذى زعموا ان بو مدفون فيه . التابوت موجود الآن فى الغرفة السرية الموجودة فى نهاية هذا العمر . لهذا تم بناء هذه الغرفة . بل لهذا تم بناء البيت كله .

« لقد سرق جدى جثة إيجار الان بو .. ألا يكفى هذا لجعله أعظم جامع لأعمال بو فى التاريخ ؟ .. »

« وجد أبى شيئا آخر .. الصندوق الذى يضمه كرسووفر كاننج لصدرة يحوى بعض العظام المهشمة .. التراب العتيق من جثة بو .. »

واستدار مضيق وفادنى عبر ممر الرعب هذا . لتصعد فى الدرج ثم المكتب . أعاد ملء الوعائين فشربت بسرعة .

— « ماذا كان يوسع أبى أن يفعل ؟؟ . إعلان الحقيقة معناه فضيحة عامة .. لكن الصدمة أثرت فيه بشدة . وعلى قدر علمى لم يدخل قط وراء هذا الباب الحديدى . لم أعرف شيئا عن

الغرفة حتى ساعة وفاته بدوره . وبعد أعوام وجدت المفتاح ضمن حاجياته .

« لكن وقد وجدت المفتاح صارت القصة مكتملة . وعرفت أننى أعظم من جمع مقتنيات بو على وجه الأرض .. »

صبيت لنفسى المزيد من التنبؤ . وإذا فعلت هذا شعرت للمرة الأولى بنذر عاصفة تقترب .. لقد راحت النوافذ ترتج ويدوى صوت للرع من بعيد ..

أصغى مضيق لهذه الأصوات . لكنى كنت غير مطمئن له .. هذا الكلام الذى قاله جعلنى أشكك كثيرا فى عقله .

كل ما قاله عن هذا الضريح وعن سرقة جثة بو وعن البيت الذى بنى كله لغرض واحد .. كل هذا كان يتجاوز التصديق العقلانى . لكنى الآن وسط الليل والعاصفة كأنه مشهد من قصة خيالية من قصص بو الجنونية . لم أعد واثقا من نفسى . إن روح بو تتنفس فى هذا المكان .

انحنى لا تسلوت والرع يدوى والتقط ناى بو وبدأ يعزف كأنه يتحدى العاصفة . بصوت عال رفيع يمزق الأعصاب . واضاف الرعد لهذا الصراخ الجحيمي صوتا متكررا .

تراجعت متوتر الأعصاب غير شاعر بالراحة نحو ركن المكان قرب
أرفف الكتب ، وتفحصت العناوين . هناك كتاب (كابروماتسى)
لروبرت فوند وكتاب (ديركتوريم انكويزيتورم) وهو كتاب
تعليمات كنيسة منسية . كما كانت هناك كتب كثيرة من العلم
الزائف مثل (فيرميس مستريس) و(ليبر إيبين) عن الشياطين
والسحر . الكتب كانت قديمة لكنها غير مغبرة .. كانت تُقرأ ..

كأنما خمن ما أفكر فيه مشى نحوى مترنخا وقال :

« أقرأها .. نعم .. لقد تجاوزت ما وصل له جدى وأبى .
أنا الذى وجد المفتاح .. مفتاحا أصعب فى اكتشافه وأهم من
مفاتيح القبو . أتساءل إن كان بو نفسه قد عرف هذه الأسرار ..
سر المقبرة وما يمكن الحصول عليه لو امتلكت المفتاح .. »

وعاد بالمزيد من النيبذ وقال :

« اشرب .. اشرب نخب الليل والعاصفة .. »

أزهت الإثاء جانبًا وقلت :

« هذا كاف .. يجب أن أرحل الآن .. »

هل تخيلت أم إبنى رأيت الخوف على وجهه ؟.. أمسك
بذراعى وصاح :

« لا .. ابقى معى !.. هذه ليلة لا يجوز أن يكون المرء فيها
وحيدًا .. أقسم أننى لا أحمل فكرة أن أكون وحيدًا .. »

دوى الرعد والأصداء فاستدرت لأواجهه ، وقلت :

« كفك هذا !.. اعترف بأن هذه خدعة .. دجل متعمد
لإرضاء خيالاتك .. »

« خدعة ؟.. دجل ؟.. ابقى هنا وسوف أثبت لك بما
لا يصح بأى شك .. »

وفتح درجًا جوار الجدار وقال :

« هذه مكافأتك على اهتمامك بقصتى وببو .. أنت أول
شخص يهدى يرى هذه الكنوز .. »

وناولنى مجموعة من الأوراق .. نفس نوع الحبر الذى رأيته
وأنا أرى خطابات بو . تلففت العناوين فوجدتها تقول :

« بودة منتصف الليل .. بقلم إدجار آلان بو .. السرداب .
المزيد من مغامرات جوربون بايم .. »

كدت أوقع الأوراق على الأرض من الانفعال

« هل هذه ما تبدو عليه ؟.. الأعمال التى لم تُشترِ نؤ ؟.. »

اتحنى مضيقى موافقا .. وقال :

- « لم تشر ؟ لم تكتشف .. لم تعرف .. باستثنى أنا وقت . »
 « لكن هذا مستحيل .. بالتأكيد هناك نكر لها فى مكان ما ..
 فى خطابات بو أو معاصريه .. لابد من دليل فى مكان ما .. »
 دوى الرعد فأخفى كلماتى الاخيرة .. قال مضيقى :
 « هل تتخيل أننى نصاب ؟ .. إنن قارن .. ! »
 وأحضر مجموعة من الخطابات وقال :
 « أليست هذه طريقته فى الكتابة ؟ .. الخط .. هل يمكنك
 القول إنها لم تكتب بذات اليد ؟ .. »
 قارنت الخططين ، وتساءلت عما إذا كان لاسلوت الذى أدرك
 الآن أنه مجنون تماما ، قد قضى وقته يحاول تقليد خط بو حرفيا ؟
 « أقرأ .. وقل لى إن كان هذا الإبداع يمكن أن يخرج من
 عقل غير عقل بو .. »

قربت الورقة من عيني ورحت أجاهد كي أقرأ مع نهب الشمعة
 المتراقص ، لكن بدا لى أن الورق .. الورق الذى لم يصفر لونه
 للغرابة . يحمل علامة مائية واضحة باسم شركة شهيرة
 للادوات المكتبية ، والتاريخ هو 1949

تماسكت ووقفت وأنا أبتعد عن الرجل . الآن أعرف الحقيقة ..
 اعرف أنه بعد مائة عام من موت بو هناك روح تشبه روحه
 موجودة فى جسد مضيقى . سمه تناسخا أو حلولاً . سمه
 ما تشاء ، لكن كاتنج كان بقله المختل هو إيجار الآن بو .
 كان صوت الرعد عالياً جداً إذ استدرت لمضيقى وصحت :

« اعترف .. ! .. ألم تكتب أنت هذه القصص وأنت تتخيل
 أنك إيجار الآن بو نفسه ؟ .. أليس صحيحاً أن الوحدة والحياة
 فى الماضى جعلاك تعانى وهما منفردا ، حتى بلغت مرحلة
 حسبت معي أن بو ما زال حياً فى شخصك ؟ .. »

اهتز بعنف وارتجفت ابتسامة مريضة على شفتيه وهو يقول :
 « احمق ! ما قلته لك هو الحقيقة .. هل تنكر الأدلة التى
 جنبها حواسك ؟ .. هذا البيت حقيقى والكتب موحودة والقصص
 موجودة .. كلها موجود كذلك الجسد الراقد فى القبو تحتنا ! .. »
 مندت يدي إلى صندوق صغير على المنضدة وفتحت غطاءه ..
 وقلت :

« قلت إن جنك وجد ميتاً وهذا مصنوع مصموم الى
 صدره وقلت إنه يحوى تراب بو . لكه ترى من المصنوع غارح . »

يجب أن تعترف أن قصتك ملفقة .. خيال .. جسد بو ليس فى هذا البيت .. »

ازدادت ابتسامته اتساعاً وقال :

— « حقاً .. التراب اختفى لأننى استعملته .. لقد وجدت هذه الوصفة السحرية فى كتب السحر .. الطريقة التى تعد اللحم للحياة من الأملاح الأساسية الباقية فى القبر . بو لا يرقد تحت هذا البيت .. بل يعيش فيه !.. والقصص التى رأيتها هى إبداعه بعد موته !.. »
ولوى الرعد من جديد .

— « كانت هذه قمة خططى .. قمة عملى .. قمة حياتى !.. لقد عاد بو للحياة لحماً متحركاً .. وهو يمارس الكتابة فى قبوى ! .. إن سرقة جثة مزحة غيلان لكن العبقرية هى ما فعلته أنا !.. »
وصلتنى كلماته خافة وسط الرعد الذى هز البيت هزاً .. وراح لهب للشمعة يتراقص .

— « كنت سأريه لك لكن لا أجرو ، فهو يكرهنى كما يكره الحياة .. لقد حبسته فى القبو وحيداً وهو ليس

بحاجة للطعام والشراب .. قلته يتحرك على الورق .. للأبد يتحرك .. يصب عليه كل الأفكار السوداء التى خطرت له فى حياته .

« ألا تفهم مشكلتى ؟.. لقد أعدته للحياة ليهدى العالم المزيد من قصصه ، لكن هذه القصص التى كتبها مشحونة برعب لا يتحمله أحد ولا يمكن عرضها على الناس وكذلك هو .. »

وتردد الصدى إذ دنوت من الباب .. كنت أرغب فى الفرار من هذا البيت الملعون ومالكه .

أمسك كاتنج بدى بقوة وصرخ بصوت أعلى من العاصفة :

— « لا تستطيع الرحيل !.. ألم تسمع أنين الباب وسط صوت الرعد ؟.. »

أزحته جانباً فسقط للخلف ولوقع الشمعدان ، فاشتعل اللهب فى البساط .

صرخ :

« انتظر ..! ألم تسمع خطواته فى الطابق السفلى ؟ .. أؤكد لك أنه يقف الآن خارج الباب ! .. »

هبّت الريح وتعالى اللهب والدخان أمامنا . أزحت جانباً بعض الألواح واتجهت إلى القاعة .

أتكلم هنا عن الريح واللهب اللذين حجبا الرؤية .. أتكلم عن صرخات كاننج وصوت الرعد .. أتكلم عن رعب الكراهية الذى أفقدنى كل تفعل .

بالفعل خارج الباب كان هناك شيء .. شبح سامق له وجه مألوف .. شاحب له جبين عال وشارب ..

رأيتَه للحظة بينما تحرك الرجل - الشبح - الجثة - الهلوسة ... سممه ما تشاء .. تحرك نحو كاننج واحتضنه بطريقة لا فرار منها .

واندفع الشبحان نحو اللهب المتعالى ..

من تلك الحجرة وهذا البيت هربت لا ألقى على شيء . العاصفة مستمرة فى غضبها والآن جاءت النار تطالب ببيت كاننج ملكاً لها .

وهج أضواء الممر أمامى فاستكثرت للخلف ، فلم أر إلا اللهب ..

اللهب الذى تعالى ليلتهم البيت ، وأسرار الرجل الذى يهوى جمع كتب بو .

بالطبع هي مسألة تذوق شخصي ولا أكثر . إنه ضعف
للمصريات أو حمراوات الشعر ، وأعتقد أن معهم حقاً فلا أنتقدهم
البتة .

لكن الشقراوات هن المفضلات لي . طويلات كن أم قصيرات ،
بدنيات أم نحيلات . نكيت أم غيبات . كل الأشكال وكل الجنسيات
. سمعت كل الاعتراضات . جلدهن يشيخ بسرعة . طائشات
مغرورات مستهترات . هذا لا يضايقتني البتة حتى لو كان
حقيقياً . أحبهن ولست وحدي في هذا .. مارلين مونرو يحبها
الناس وكذا كيم نوفاك .

يكفي هذا فاتنا لا أعترض .. ما أفعله شائئ الخاص . لهذا عندما
وقفت عند ركن شرعى ريد وتمبل فى الثامنة مساء أبحث عن
شقراء فليس على أن أعترض .

لرب كنت متأنفا أكثر من اللازم . لربما ما كان على أن أغمز
بعضى .. لكن هذه مسألة خلاقية .. أليس كذلك ؟

حتى لو كانت الفتاة فارعة الطول ذات الشعر القصير قد
نظرت لى وغمفت :

— « رجل عجوز مقرّب ! .. »

أحب الشقراوات

فهذا شأنها .. أنا معتاد هذه الاستجابات ولم تضايقتى قط .

ظهرت فتاتان لطيفتان تلبسان الجينز وكلاهما لها شعر بنون قمح (منيسوتا) وقدرت أنهما أختان . لا تناسباننى طبعاً فهذا سوف يجلب لك المتاعب لأنهما صغيرتان جداً .

كانت ليلة ربيع دافئة . لاحظت فتاة شقراء تمشى مع بحار وبدت لى رائعة . لكنها كانت مع بحار . هناك واحدة معها طفل وواحدة معها كتبة اختزال ، وواحدة كدت أكلها لولا أن أوقف صديقها سيارته ولحق بها .

بدا كأن كل إنسان فى الأرض ظفر بشقرانه باستثنائى أنا . لكنى اعتدت أن أتعامل مع هذه الأمور بفلسفة .

نظرت لساعتي فوجدتها نحو التاسعة وقررت أن استمر .. لربما كنت « رجلاً عجوزاً مقرفاً .. » لكن لدى حيلة أو حيلتين .

أفضل مكان تجد فيه الشقراوات هو فى (دريمواى) . قاعة رقص رخيصة لكن لا يوجد قانون ضد هذا .

لم أكن مولعاً بقاعات الرقص تلك .. ما بسمونه ظلماً (موسيقا) يؤذى أذننى ، ومنظر الرقص نفسه يفسد رقة مشاعرى . هناك جو شهوانى عام يضايقتنى ، لكن هذا جزء من اللعبة على كل حال .

كانت قاعة (دريمواى) مزدحمة الليلة . زحام من الرجال بعضهم من طبقة العمال ، وبالطبع كثير من الفتيات . من أين جاءت تلك الفتيات بشبابهن ؟ .. التنورات القرمزية والشباب الكريهة ذات لون الكريز . وكل هذه الفطائع ذات اللون الأرجوانى . الماكياج المبهرج الأحمر والأبيض والمجوهرات الرخيصة ..

برغم هذا كان جمال نادر يتفتح هنا .. وسط الموسيقى المعجونة برائحة العطور الرخيصة ومزبل العرق والتبغ وبودرة التلك ..

رأيت فتاة فارعة الطول تبدو كملكة . عيناها غارقتان فى حلم بعيد . كانت سمراء .. وكانت هناك فتاة حمراء الشعر ترقص كئيباً لهب شمعة يتأرجح .. ثم كانت هناك شقراء

نعم .. شقراء !.. صغيرة جداً ممتلئة الجسد بطريقة تذكرك بالأطفال نوعاً ، متعبة لكنها تملك ما أبحث عنه . الشعر الأشقر الحقيقى .. شقراء حتى النخاع .. لو كان هناك شيء لا أطيقه فهو الشقراء الزائفة . الشعر المصبوغ سى حدسى كبيراً قبل أن أعرف الحقيقة .

هذه شقراء حقيفة كربات الحصاد .. راقبتها وهي تجوب الحلبة صورة مجسمة للمل . كان رفيقها في الرقص مزارعا أحمر .. ثوبه غالية لكن ذلك العنق الأحمر يطل من ياقة قميصه، ويبدو أنه كان يعضغ خلة اسنان وهو يرقص !

اتخذت قرارى حان الوقت . نهضت وابتعت لنفسى تذاكر بثلاثة دولارات ثم انتظرت ..

انتهى الدور فوقفت الشقراء على جانب الحلبة . بينما ابتعد الفلاح .. غالبا ليبتاع تذاكر جديدة .

مشيت نحوها وأخرجت التذاكر وسألتها :

« ترقصين ؟ .. »

هزت رأسها دون أن تنظر لى . كانت مرهقة . كان هناك نمش على ذراعها الممتلئين وبدا لى أن عينها خضراوان . لكن ربما كان الثوب هو السبب .

بدأت الموسيقى . يجب القول إننى وإن كنت ابتعت قذاعات الرقص فإننى أجيد الرقص فعلا .. أقولها بكل تواضع . لقد وجدت محتما أن أصير راقصا بارعا لأكسب الصداقات .

لم نمض فى الرقص أكثر من 30 ثانية عندما نظرت لى وقالت للمرة الأولى :

« يااه ! كنت راقص بارع ! .. »

هذه الـ (يااه) كانت كل ما احتاج له لقد جعلتنى هى وطريقتهن السابجة فى الكلام عرف حقيباتها كفتة من مدينة صغيرة تركت المدرسة وحاعت هنا . ربما جاءت مع رجل .. عملت لفترة فى مطعم ثم وجدت ان فاعة الرقص اسهل .

هل هذا كثير تستحضره من كلمة واحدة ؟ . نعم لكنى قابلت شقراوات كثيرات والقصة دوم واحدة . لو كن من الطراز الذى يقولون (يااه) لا شكوا فالحقيقة اننى احب هذا الطراز .

كان بوسعه ان يترك انى معجب به . وتوقعت ان تقول لى ملاحظتها التالية :

« ما زالت هناك حياة فى الصبى المحور بعد . »

قلت لها ونحن نرقص :

« لن احدثك . ان مثل الرجال الذين يقابلهم وحيد . لن اطلب منك أن يخرج معا فست بعد . هيا لك . » لى لى لو ابتعت المزيد من التذاكر — بعشر دولارات مؤخر — فس بوسعنا الخروج والجلوس فى مكان مشرق مشرق

— « لا أعرف .. »

— « بالطبع لا تعرفين .. لكن تذكرى أننى عجوز فعلاً بما يسمح بأن أكون جدك .. هذا بظمنك .. »

كان أهم إغراء فى الموضوع أن تجلس بعد كل هذا الإرهاق .
قالت لى :

— « ليكون .. هيا بنا يا سيد .. »

— « (بيرة) ! .. هذا صحيح .. اسمى (بيرة) ! .. ليس المشروب .. لكن بوسحك شرب أى شئ تريدان يا أنسة .. »

— « شيرلى كولنز .. »

وانفجرت فى الضحك ...

تركتها واتجهت لشراء التذاكر وأجريت الترتيبات الأساسية مع المدير . هذا كلفنى خمسة دولارات أكثر لكنه لم يضايقتنى .. كلنا بحاجة إلى أن نأكل كما تعرف .

لم تكن سينة أبداً .. كانت عيناها رماديتين وقد اصطحبتنا للشارع ووجدنا مكاناً هادئاً .

كانت الساقية من ذلك الطراز الأعجف ذى الوجه الكالح الكئيب . تمضغ اللادن وتلبس جوربين . وقد جلبت لنا مشروب الشعير بالثلج الذى طلبته . دفعت لها مع البتشيش ففرقت اللادن فى امتنان وتركتنا .

أزحت مشروبى لأضعه أمام شيرلى جوار مشروبها ، وقلت إننى لا أشرب إلا نادراً فقالت لى فى ريبة :

— « لحظة يا سيدى .. أنت لا تحاول جعلى أفقد وعيى .. أليس كذلك ؟ »

قلت لها بلهجة أستاذ الجامعة الحكيم :

— « بوسحك ألا تشربى طيفاً .. »

— « ليكون .. على الفتاة أن تكون حذرة كما نعلم .. »

وافرغت المشروب الأول فى فمها ، ثم سألتنى :

— « لا يمكن أن يكون هذا مسلياً لك .. أن تجلس وتشاهد

فتاة تشرب .. »

Looloo

— « ألم أقل لك إننى وحيد وإن ما أردت هو "صحة" »

كنت أراقب شغرتها وجمالها .. لماذا بصر الإنسان على أن يوجد مخ فى جسم جميل كهذا ؟ لا فارق عندى ويمكن أن اصغى لما تقول من هراء وكلام فارغ . هنا استوقفته واعتذرت :

« لحظة .. يجب ان اوجه نحياتى لصديق قديم .. »

وعبرت القاعة لاجيئه فى العيادة ما كنت لاعرفه لكننى لاحظته يقف هناك مع فتاة سوداء جميلة . قلت له بنعومة :

« مرحبا .. ارى انك عدت لحبك القديمة .. »

حاول أن يبدو منعليا لكنه لم يستطع اخفاء الدعر

« اسمع هنا .. أنا لا أعرفك .. »

« بل تعرفنى .. »

والصقت اذنه بغمى وقلت شيب فلم يملك إلا ان يضحك . وقال :

« حيلة قذرة وقد صدقتها .. أين تقيم .. ؟ »

« مكان يدعى (شفق شير) .. وأنت .. ؟ »

« بعد جدا .. هل تروى لك ؟ »

وأشار للفتاة فقلت :

« لطيفة لكنك تعرف ذوقى ونقطة ضعفى .. »

وضحكنا ..

ثم قلت له ملوحًا بيدي :

« حسن .. اضميكت اكثر . اردت ان أتأكد من أنك بخير .

على المرء ان يكون حذر خاصة مع هذا الزحام الرخيص من حولنا .. »

كانت شيرنى قد ظلمت نفسها مشروباً اخر فدفعت ثمنه . وعطبت الساقية بقشيشها قالت الفتاة

« رياه !.. أنت باقتكيد تبشر مالك .. »

« المال لا قيمة له عندى .. »

ووضعت امامها خمس ورقات من ذات العشرين .. فقالت :

« نم يا سيد (بيرد) .. فعلا لا أفهم .. »

لكن لعابها كان يسهل فعلاً .. أخضت شيرنى غداً لك .

سأنتنى وهى تمسك بدي :

« كيف نتحصل على كل هذا المال ؟ »

« الأمر سهل لو عرفت الطريقة .. »

« تخدعنى .. ما هى مهنتك ؟ »

« سوف تدهشين .. يمكنك القول إننى متقاعد أكرس كل

وقتى لهواياتى .. »

« هل تعنى أنك تجمع اللوحات والكتب وما إلى ذلك ؟ »

« يمكنك قول هذا .. ربما رغبت فى دعوتك لترى

مجموعتى يوماً .. »

« هل تدعونى حقاً لرؤية مجموعتك ؟ »

« بالتأكيد .. »

وضعت النقود فى حقيبتها ، وقالت : لنذهب يا بابا !

لم أتصابق من لفظة (بابا) هذه .. كانت شقراء لذيذة برغم أنها

كانت تتطوح سكرًا . اخترقت نصف ستة من العيون ظهري ونحن

نتجه لباب البيار خارجين . أعرف فيما يفكرون : .. « حفرة

جافة كهذه مع فتاة صغيرة .. الإلام سيصير العالم عما قريب ؟ »

لكنهم بالطبع كانوا يعودون لاحتساء مشروباتهم . كأنهم لا يبالون فعلاً بما سيصير له العالم عما قريب . يمكن أن تسقط القنابل وتحلق الأطباق الطائرة لكن الناس سيظلون فى البارات يشربون ويصرون الأحكام .

شيرلى مناسبة لى جداً .. من السهل أن أجد سيارة أجرة أركبها فيها . وأطلب من السائق (شقق شين) . التصقت شيرلى بى فتراجعت .

« ماذا دهاك يا بابا ؟ ألا أروق لك ؟ »

« بلى .. تروفين .. »

« إذن لا تتصرف كأننى سأعضك .. »

« ليس الأمر كذلك .. أنا صادق عندما قلت إننى لا أريد

شيئاً من .. من هذا القليل .. »

بلغنا البناية فتاولت السائق ورقة بعشرة دولارات ولبيق الباقى لنفسه .

قالت شيرلى :

« لا أقهتكم يا مستر (بيرة) .. كيف تبهر المال بهذه الطريقة ؟ »

« لنقل إننى مغادر المدينة قريباً .. »

وتأبطت ذراعها واحتضنتها للمصعد وضغطت الزر فى الطريق بدأت شيرلى تفيق فجأة . وواجهتنى ووصفت يديها على كفتى وقالت :

« اسمع يا سيد (بيرة) . ان ربيت فليما كهذا منذ قريب . إنفاقك المال وكلامك عى معادرة المدينة . انت لست مريض اليس كذلك ؟ . اعنى انك لم تات من عيادة الطب الذى احببته بقرب وفاتك ؟ »

كان عطفها مؤثراً ، فقلت لها :

« لا شيء من هذا . ان بصحة جيدة وعقد سى سابقى كذلك لفترة .. »

كادت تعذقنى فتراجعت فى الوقت المناسب لافلت منها . وغادرنا المصعد فقالت فى حماس :

« اد . انت تعيش على السطح . كم ان هذا مشرق ! »

قلت لها :

« أدخلنى أنت أولاً .. »

كان هناك باب اجتازته وانغلق من خلفنا فساد الصمت . كان كل شيء هائلا فى ضوء القمر وكان كل شيء جميلا . كانت المدينة المطلمة تمتد تحت وقد تقلدت قلاذتها النيون وعلفت أفراس الرذيلة . رأيت هذا المشهد مراراً وأذكره حيث جنت ، لكنى لا اريد ان أستبدله بحياتى .. لا اريد أن أعيش فى المدينة .

كانت الفتاة تحدى لكنها لا تنظر للشارع .. تتبعت عينيها إلى حيث لبنية الملاصقة ، وإلى حيث كان شيء يتألق فى الظلمة . كان من الصعب أن تراه من البيوت الملاصقة كما كان من الصعب أن تراه من الباب لدى النظرة الأولى ..

لكنها رآته وقالت :

« يا اد .. سيد (بيرة) .. أنظر لهذا ! .. »

نظرت فقالت لى :

« هل هي طائرة أم هي شيء من تلك الاصناف الصغيرة ؟ »

ثم نظرت لى وقالت :

— « ماذا هنالك يا سيد (بيرى) ؟ .. لا تبدو لى مندهشا ..
هل تعرف بهذا ال شيء ؟ .. »

— « نعم .. هو لى .. »

— « طبق طائر ؟ ... مستحيل . أنت رجل و ... »

هزئت رأسى ببطء وقلت :

— « ليس بالضبط يا شيرلى .. أنا فى الحقيقة لا أبدا كهذا ..
ليس من حيث أتيت .. »

وأشرت لجندى وقلت :

— « استعرت هذا من (رول) .. »

— « رول ؟ .. »

— « صديق لى .. يجمع كل ذلك .. كلنا هواة جمع .. هى
هوايتنا وقد جلنا الأرض لتجمع .. »

ولم أر تعبير وجهها ..

— « ريل له هواية غريبة بشكل ما . لا يجمع سوى مروف
(ب) .. لديه (بروسنون) وثلاثة (بيكر) و (بيرى) . هذا
هو الجسد الذى أستعمله الآن .. لقد وجدته فى المكسيك .. »

همست وهى تبتعد :

— « أنت مجنون !! »

— « صديقى (كور) لديه مجموعة من كل الشعوب . مار
الذى رأيته فى الحالة يحب جمع سكان (ميلانيزيا) ..
الان صرت نصيفاً به فلم تتراجع أكثر .. كانت على حافة
السقف .

— « خذى مثال (فيس) .. إنه يجمع حمرات الشعر ولا شيء
سواهن . ولديه مجموعة ممتازة منهن محنطات . عملية ممتعة ..
لؤكد لك هذا ! .. بالنسبة لى أنا أحب الشفراوات .. »

اتسعت عيناها ولم تجد كلمات تخرج من حلقها .. قالت لاهثة :

— « أنت ستحنطنى ؟ .. »

ضحكت وقالت :

« لا يا عزيزتى . أنا لا أخط ولا أستعمل سوانل حافظة ..

أنا أجمع لقرض آخر .. »

« أنت تخدعنى !.. »

« لا . لا . لنقل ان لدى افكارى الخاصة .. لقد جمعت

مائة شقراءحتى اليوم منذ البدء . أنت رقم 103 .. »

ولم أفعل شيئا لانها غابت عن الوعى . هذا سهل الأمور .

لا داعى لعمل فوضى على السقف .. فقط حملتها للسفينة على

الطور .

سوف يتذكر الناس العجوز الذى أخذ شيرلى كوينز من قاعة

الرقص ، وسوف يدور تحقيق ، وهذا كل شيء .

لكن هذا لا يضايقتى .. ريل لديه أجساد كثيرة غير (بيرة)

العجوز .. فى المرة القادمة سأستخدم جسدا لشاب . التنوع هو

توابل الحياة .

ليلة جميلة هى وقد ظلمت أغنى طيلة طريق العودة .. لكن

أفضل الأجزاء لم يأت بعد .

أحب الشقراوات .. يمكنهن أن يسخرن منى متى أردن . لكن

بوسعى أن آخذ أية واحدة منهن . وكما قلت هى مسألة

تنوق ..

فالشقراوات مذاقهن أفضل !

استراح طيلة اليوم ، بينما البنادق تدوى فى القرية من تحت .
ثم فى ظلال العصر المنحدرة ، هدأت الضوضاء وعرف أن الأمر
انتهى . لقد عبر الأمريكيون النهر .. لقد رحلوا أخيراً وعاد
السلام .

هنا خرج الكونت بارزاك من السرداب . فوق القرية بين
خرائب القصر العظيم على جانب الهضبة .

كان الكونت نحيلاً طويل القامة .. نحيلاً بشكل مخيف كالجنث .
وكان لوجهه ويداؤه لون الشمع الشاحب ، وشعره أسود لكن ليس
كعينييه والهالات تحتهما . كانت عبايته سوداء .. لكن أوضح
لون يحيط به كان الأحمر الذى يميز شفثيه إذ تبسّمان .

كان يتبسم الآن فى ضوء الفسق ، لأن وقت اللعب قد جاء .

اسم اللعبة هو الموت .. وقد لعبها مراراً .

لعبها فى باريس على مسرح الجران جوينيول . وكان اسمه
وقتها (إريك كارون) ثم جاءت الحرب وهكذا توقف كل شيء .
قيل أن يستولى الألمان على باريس لكن يهزم معهم سرّاً .

الموتى الأحياء

وكممثل كان لا يقدر بشئ . هذا تمثيل راق له كثيرا لأنه كان بلا أضواء ولا ماكياج .. وكان هو الذي يكتب الدور لنفسه .

لقد قال لرؤسائه الألمان :

« الأمر بسيط إن قصر (بارزاك) مهجور منذ عهد الثورة .. لا أحد من الفلاحين يجسر على الدنو منه بسبب الأسطورة .. يقال إن آخر كونت بارزاك كان مصاص دماء »

هكذا تم ترتيب كل شيء تم وضع جهاز الإرسال قصير الموجة في السرداب تحت القصر ، وعمل عليه ثلاثة محترفين . بينما هو يشرف على العملية كمالك حارس .. لا .. كشيطان حارس ..

قال لهم :

« هناك مقبرة على جانب الجبل .. مقبرة للفقراء والجهنة . بها قبو مهم هو مدفن أسرة بارزاك . سوف نفتحه ونخرج بقايا آخر كونت ونجعل القرويين يكتشفون أن التابوت فارغ . لن يدنوا من المكان أبدا . إن كونت بارزاك مصاص دماء ويبدو أنه

عاد للمشي .. »

هنا سألوهم :

« ماذا لو كانوا متشككين ؟ ماذا لو لم يصدقوا ؟ .. »

كان جاهزا بالإجابة :

« سوف يصدقون لأنني ملامشي في الليل ككوت بارزاك .. »

ثم راود بالعبء السوداء . ثم بعد ذلك شك إن الدور دوره ..

الدور دوره وقد لعبه ببراعة . هكذا ، فكر الكونت وهو يتسلق الدرجات ويدخل العرفة التي بلا سقف حيث لا يخلو القمر سوى نسيج العنكبوت . الآن حان وقت انزال الستار . لو ان الأمريكيين مروا بالقرية فقد حان وقت الانحناء للجمهور والخروج . وقد تم ترتيب هذا جيدا .

كاتب خبير فائدة أخرى أثناء اتسحاب الألمان . فقد كان هناك محزن . التحف الفنية الخاصة بالمارشال (جورنج) مخبأة في سلال داخل السرداب . هناك شاحنة محملة . وهناك من يقود الشاحنة إلى القبر لوضع م تحمله هنا .

(*) فقد الطيرين لدى هتلر .

عندما يصل الكونت هناك سوف يرتدون ثياب الجيش الأمريكى المسروقة ، ويحملون الهويات المزورة ويعبرون النهر لينضموا للقوات الألمانية عند النقطة المحددة سلفاً . لا شيء قد ترك للصدفة .. يوماً ما سوف يكتب مذكراته و

لكن لا وقت لهذا الآن .. لقد ارتفع القمر وحن وقت الرحيل . كان بشكل ما بمقت الرحيل ما كان الآخرون يرونه غباراً ونسيج عناكب كان بالنسبة له خشبة مسرح يؤدى عليه أعظم أداء له . لم يحب طعم الدم وهو يلعب دور مصاص الدماء لكنه أحب طعم النصر .. وهو قد انتصر ..

شكسبير قال : « الفراق ألم عذب .. » .. شكسبير كتب عن الأشباح والنفاريت لأنه كان يدرك أن جمهوره - الجموع الغبية - يؤمن ب شيء كهذا .. وما زال يؤمن ..

هبط إلى الظلال خارج مدخل القصر ..

فى هذا المكان وبين هذه الأشجار قابل ريمون منذ أسابيع . ريمون هو أكثر أفراد جمهوره تقديراً لفنه .. عجوز أبيض

الشعر معتز بنفسه .. عمدة قرية بارزاك .. لكن الأحمق العجوز لم يعتز بنفسه كثيراً عندما رأى الكونت فى الظلام . لقد صرخ كأمراة وجرى .

كان العمدة صاحب الفضل فى ترويج الإشاعات .. قال للجميع إن الكونت قد خرج من قبره .

هو و(كلوديه) الطحان الأبله اقتادا مجموعة رجال مسلحة للمقبرة ، ودخلوا قبر بارزاك . فأى رعب أصابهم عندما وجدوا تابوت الكونت مفتوحاً وخالياً !

لم يحو التابوت أصلاً سوى التراب الذى بعثرته الريح . لم يعرفوا كذلك ما حدث لسوزان .

كان الكونت يهرض ضفاف النهر الآن .. هنا فى ليلة سابقة وجد الفتاة .. ابنة ريمون مع حبيبها أنطوان لوفيفر . كان للفتى ساق عرجاء أخرجه من الجيش لكنه جرى كالغزال عندما رأى الكونت . ظلت سوزان نسوء حظها واقفة لذا صار من الضرورى التخلص منها . دفن جده فى الأحراش تحت

صخور ضخمة ، مطمئنا الى أنها لن تكتشف . لكنه كان حادث مؤسفاً .

في النهاية صرت الامور كافضل ما يكون كان ريمون الأحقق واثقا من ان مصاص الدماء يعيش . لقد رأى المخلوق بنفسه ورأى القبر اخالى اخفت ابنه

مسكين ريمون . لم يعد هو العمدة . دمر القصف قريته ند يبق منه سوى عحوز جاهل محطم يغمغم بكلام فارغ عن موسى الأحياء .

ابتسم الكونت وواصل النزول في المنحدر كان يرى المقبرة الان وشواهد القبور تبرز من الارض كأنهم مجنومين في ضوء القمر . لم يكن يحب هذه الحواظر . كان يمقت رويه الدم كما كان يملك رهاب الأمكن المظلمة (كلوستروفوب) نحو السرايب .

كان دورا عظيما لكنه انتهى لحسن الحظ . من التجميل ان تعود لتجميل دور البشرى من جديد .

رأى الشحنة تنتظر وسط الظلال . كان مدخل السرداب مفتوحا لكن لا صوت منه . هذا يعني ان رفاهه أتموا التحميل وتأهبوا للرحيل . كل ما عليه هو تبديل ثيابه وإزالة الماكياج والرحيل .

اتجه للشاحنة المظلمة .. هنا ..

عندما لاحظوا به شعر يشوك المذراة في ظهره . وسطعت الفوانيس في عينيه . وسمع صوتا حارما يقول :

« لا تتحرك ! .. »

ند يتحرك وهم يحيطون به . أنطوان . كلوديه .. ريمون والاحرون .. 12 فلاح من القرية . ينظرون له بعقت وخوف .

كيف جمروا ؟

تقدم العريف الأمريكي منه . هذه هي الاحابة اذن .. العريف الأمريكي .. انهم يسيطرون على الموقف فلا حاجة به إلى البحث عن جيش مشغلي اللاسلكى التى تكوّن في محرقة سيرة ليعرف ما يدور .

لقد وجدوا رجاله وهم يعملون . فقتلوه ثم نادوا الفلاحين .

الآن يواجهون له أسئلة بالإنجليزية طبعاً .

كان يعرف الإنجليزية ، لكنه لم يجب :

— « من أنت ؟ .. هل هؤلاء الرجال يأترون بأمرك .. هل

كنت ستركب هذه الشاحنة ؟ .. »

هز رأسه وابتسم .. بعد قليل كفوا عن السؤال كما توقع .

استدار العريف لمرافقه وقال :

— « لنذهب .. »

تسلق المرافق إلى الشاحنة وبدأ المحرك يعود للحياة .

واستدار العريف لريمون وقال :

— « سنهرب بها النهر .. راقبوا صاحبنا هذا فلمسوف يرسلون

له حراسة خلال ساعة .. »

هز ريمون رأسه .

اتطلعت الشاحنة فى الظلام .

لقد عم الظلام وتوارى القمر خلف المسحب . ونظر الكونت
لمن قبضوا عليه .. جهلة أغبياء .. لا فرصة للهرب .. إنهم
ينظرون له .

كان ريمون أول من تكلم .. دفعوا سجينهم للأمام بالمضرة ..
هنا بدأ الكونت يبين فرصته الأولى فى الفرار . لم يكن هناك
رجل يجسر على لمسه وعندما كان ينظر لهم كانوا يخفضون
عيونهم .

سوف يضعونه فى السرداب لأنهم يخافونه . لقد رحل
الأمريكان فهم بخشونه أكثر . إنه بالنسبة لهم مصاص دماء .
قد يتحول لوطواط ويطيير .

ابتسم الكونت ابتسامة شريرة وكشف عن أسنانه استدار لهم
وطوح عباعته وهى حركة صارت لازمة من لوازم دوره . أصدر
الرجال آتينا ورسم ريمون علامة الصليب . وكان هذا أفضل من
التصفيق له .

فى ظلام السرداب استرخى الكونت من المرسف أن الخطأ
لم تتم كما أراد لها . سوف يأخذونه بقيادة الأمريكية ويحققون

معه وسوف تكون هناك لحظات غير سارة لكن أسوأ شيء ممكن هو ان يوضع في معسكر اعتقال .

كان المكان مظلم كريبه الرائحة . فك العبادة قليلا عن حلقه قد يكون الأفضل أن ينزعها تماما لقد لعب دور مصاص الدماء ببراعة لكنه الآن راغب في الرحيل .

سمع صوت غمغمة من الخارج مع صوت يشبه صوت الخدش . تحرك للباب وانصت لكن لم يسمع شيئا .

ماذا يفعل الحمقى هنا ؟ تسمى ان يعود الأمريكان سريعا فالحذر شديد ... ثم لم هذا الصمت المفاجئ ؟

ربما رحلوا ..

هذا هو .. الأمريكان طلبو منهم البقاء وجراسننه لكنهم كانوا جببناء . لقد خافوا وهربوا وهذا يعنى أنه حر الان .

فتح الكونت الباب .

رأهم عندئذ يقفون وينتظرون . هنا رأى ريمون يتقدم للامام وكان يحمل في يده شيئا . عرفه الكونت إذ تذكر صوت الخدش

كان وتذا طويلا له طرق مذهب .

فتح فمه ليصرخ ويخبرهم أن هذا مقلب . وأنهم مجموعة حمقى مؤمنين بالخرافات .

لكنهم حملوه حملا ثلغبو ورفعوه ليلقوه فى تابوت مفتوح . من ثم رفع ريمون الوند فى الهواء وصوبه على قلبه .

فقط عندما هبط الوند أدرك أنه من الممكن ان يلعب المرء النور ببراعة أكثر من اللازم .

يبدأ الأمر دومًا بالطريقة ذاتها ..

أولاً هناك تلك الإحساس .

هل شعرت من قبل بخطوات قدم صغيرة تمشي فوق قمة
جمجمتك ؟ .. . خطوات فوق جمجمتك أمامًا وخلفًا .. أمامًا
وخلفًا ..

هكذا يبدأ الأمر ..

أنت لا ترى من يمشي هناك لأن الأمر يتم على قمة رأسك .
لو كنت بارعا انتظر فرصة مناسبة ثم مرر يدك في شعرك .
لكذك لن تقبض على المتسلل .. هو يعرف .. حتى لو وضعت
يديك مفا على رأسك فلسوف يفلت من بينهما .

سريع جدًا هو .. لا يمكنك تجاهله . يحاول الخطوة التالية
فينزلق على مؤخرة عنقك ويهمس في أذنك .

تشعر بجسده رقيقًا باردًا يضغط على قاعدة المخ . هناك شيء
مخدر في مخالبه لأنها لا تؤلم برغم أنك فيما بعد ستجد الكثير
من الخدوش في مؤخرة عنقك .

هنا تبدأ في المقاومة . تحاول ألا تسمع ما يقول ذلك
لو أصغيت لضعت . يجب أن تطيعه وقتها .

إينوخ

لكم هو شرير وحكيم !

يعرف كيف يخيفك ويهتك لو قاومت . لكنى كفتت عن ذلك ..
فقط أصغى وأطيع عندما لا تبدو الأمور سيئة .. يمكنه أن
يكون ملطفاً ومقتعاً . ربما مغرياً كذلك . لكم من أمور وعدنى
بها !

وهو يغى بوعوده ..

يظننى الناس فقيراً لأننى لا أملك مالاً وأعيش فى كوخ حقير
على حافة المستنقع ، لكنه اعطانى ثروة .

بعد ما أنفذ طلبه يأخذنى بعيداً لفترة .. هناك أماكن أخرى غير
هذا العالم حيث أصير ملكاً . الناس يضحكون لأنه لا أصدقاء لى .
والفتيات يسخرن منى ويطلقن على (الفراغة) . لكنه يجنب لى
الملكات عندما أنفذ أوامره .

أحلام ؟ لا أظن ذلك .. إن الحياة الأخرى فى كوخ جوار
المستنقع هى التى تبدو لى كحلم . ولا حتى القتل .. أنت تعرف
إننى أقتل .. فهذا هو ما يريده إينوخ ..

يطلب منى أن أقتل الناس ..

لا أحب هذا .. كنت أحارب لمنع هذا .. قلت لك هذا من قبل ..
لكنى كفتت عن ذلك .

إينوخ يريد أن أقتل الناس من أجله وهو يعيش فى رأسى .
لا أراه ولا أستطيع الإمساك به . يمكننى أن أسمع وأطيعه .

أحياناً يتركنى أياماً .. ثم فجأة يعود ليحك رأسى . اسمع
همسه بوضوح يخبرنى بشخص قادم عبر المستنقع .

لا اعرف كيف يعرف ذلك ، فهو يصف القادم بدقة .

— « هناك منشرد يمشى فى طريق إيلزورثى .. رجل قصير
مكتنز أصلع . اسمه (مايك) .. بليس سويتز بنياً وأوفرول
أزرق . سوف يتوقف قرب الشجرة ..

« من الأفضل أن تتولى خلف هذه الشجرة . انتظر حتى يجث
عن حطبه .. تعرف ما يجب عمله . هت الفأس الآن .. بسرعة .. »

أحياناً أسأل إينوخ عما سيعطيه لى فلما اتق به . يجب أن أفعل ..
إينوخ لا يخطئ وهو يحمينى من المتاعب . هذا ما فعله حتى
آخر مرة ..

ذات ليلة جلست فى الكوخ التهم العشاء عندما خدنى بالفتنة .
قال لى :

- « سوف تأتي لزيارتك .. هي فتاة جميلة تلبس الأسود .. »
- حسبت أنه يعدني بجائزة . ثم فهمت أنه يتكلم عن ضحية حقيقية .
- « سوف تدق الباب وتطلب منك أن تساعدنا في إصلاح سيارتها . كانت تحاول أن تصل للمدينة بطريق مختصرة .. الآن السيارة في المستشفى وبعد إطاراتها يحتاج للتغيير .. »
- من المضحك أن تسمع إينوخ يتكلم عن الإطارات . لكنه يعرف كل شيء .
- « سوف تذهب لتساعدها .. لا تأخذ منك شيئاً فليدها رافعة في السيارة .. »
- حاولت أن ألقومه ورحلت أردد :
- « لن أفعل .. لن أفعل .. »
- لكنه ضحك وقال إنه سيفعل ذلك لو رفضت أنا . وقال :
- « من الخير أن أفعل ذلك بدلاً منك ... أم سوف ... »
- صرخت :
- « لا .. سوف أفعل ذلك ! .. »

همس إينوخ :

- « على كل حال لا حيلة لي في ذلك .. يجب أن أفعله كي اظل حي واطل قوياً وامنحك ما تريد .. لهذا يجب أن تطيع .. لو لم تفعل .. »
- « لا .. سأفعل ! .. »
- وكذا فعلت ..

فرعت يدي بعد دقائق وكان الأمر كما همس به إينوخ . كانت فتاة جميلة شقراء . وقد شعرت بمرور عندما ذهبت للمستنقع معها . لم أود شعرها الجميل وإنما هويت على مؤخرة عنقها بالرافعة .

أخبرني إينوخ بما يجب عمله خطوة بخطوة .

بعد هذا باستعمال الفأس دفنتها في الرمال المتحركة وكان إينوخ معي . وقد نصحتني بأن أخفي آثار الأقدام ففعلت .

كان امر السيارة يقلقني لكنه علمني كيف أستعمل طرف جذع خشب متعفن لأدفعها . بالفعل غاصت بالكامل وبأسرع مما توقعت

لما غاصت السيارة تخلصت من الرافعة خلفها ثم أمرنى إينوخ بالعودة للبيت . وكنت قد بدأت أشعر بذلك الشعور الحالم من جديد .

لقد وعدنى بمتعة خاصة هذه المرة لذا غصت فى النوم . بينما تركنى إينوخ وتوغل فى المستنقع ليظفر بجائزته .

لا أذكر كم من الوقت نمت ، لكنه وقست طويل حتماً . فى النهاية صحوت مذكر أن إينوخ قد عاد وشاعرا أن شيئاً ما خطأ . هناك طرقات على الباب .

انتظرت لحظات حتى يهمس لى إينوخ بما يجب عمله . لكنه كان نائماً . دائماً ما ينام بعد هذه المواقف فلا يوقفه شيء لأيام . وفى هذا الوقت أكون حرّاً . هذه الحرية تعجبنى لكن الآن أنا بحاجة له .

تزايدت القرعات فنهضت لأجيب .

دخل المأمور العجوز شيلبى من الباب وقال لى .

« هلم يا سيث .. سوف آخذك للمجن .. »

لم أتكلم .. كانت عيناه الصغيرتان كالخرز تفحصان كل شيء فى الكوخ . ثم نظر لى فوددت لو أتوارى .. شعرت بذعر رهيب .

بالطبع لا يرى إينوخ .. لا أحد يمكنه ذلك . لكن إينوخ كان هناك فقد شعرت به على قمة جمجمتى . تحت الشعر .. ينام فى سلام كطفل .

قال المأمور :

— « أهل اميلى روبنز قالوا إنها كانت تنوى عبور المستنقع . تتبعنا آثار العجلات حتى الرمال المتحركة .. »
لقد نسى إينوخ آثار الإطارات فماذا أقول ؟

— « كل شيء تقوله قد يتخذ ضدك .. تعال يا سيث .. »

ذهبت معه فلم يكن هناك ما أستطيع عمله . ذهبنا للمدينة حيث أحاط بنا المستمعون ، وكانت هناك نسوة وسط الزحام يطلبن الرجال بلن ينالوا منى .

لكن الشريف أندهم وألقى بى سليماً فى مؤخرة السجن بين زنزاتين فارغتين . هكذا كنت وحدى . وحدى ما عدا إينوخ الذى ظل نائماً .

كان الوقت مبكراً فى الصباح وقد انصرف الشريف مع بعض الرجال . غالباً ينوى البحث عن الحثة فى الرمال متحركة لم يوجه أية أسئلة وهذا آثار دهشتى

كان تشارلي بوتر على العكس يريد أن يعرف كل شيء .. لقد كلفه المأمور بحراسة المسجن فجلب لى إبطارا ثم ظل جوارى يريد أن يصل أسئلة كثيرة .

ظللت صامتا .. ليس من الحكمة أن تكلم أحقق مثل تشارلي بوتر . كان يحسبني مجنونا . اغلب الناس كانوا يعتقدونني مجنونا بسبب أمى وحياتى وحيدا فى المستقبل .

حتى لو حكيت له عن اينوخ قلن يصدق حرفا .

لذا لم اتكلم ..

أصغيت ..

حكى لى تشارلي بوتر قصة البحث عن إمبلى روبنسون وكيف كان المأمور يحقق فى سلسلة أخرى من حوادث الاختفاء . قال إنه ستكون هناك محاكمة كبرى وسوف باتى المدعى العام وقد بعثوا فى طلب طبيب يفحصنى .

جاء الطبيب بمجرد أن أنهيت الإفطار . أدخله تشارلي وكان عليه أن يعمل بسرعة لمنع الرعاع من الدخول معه . كانوا يريدون شنقى بلا محاكمة . جاء الطبيب وهو رجل صغير الحجم له لحية مضحكة جلس أمام الزنزانة ليتكلم معى .

كان اسمه د. سيلفرسميث .

حتى هذه اللحظة لم أكن أشعر بشيء .. لقد حدث كل شيء بسرعة فلم أجد وقتا للتفكير . كأنه جزء من حلم .. لكن مرأى د. سيلفرسميث غير الأمور ..

كان حقيقيا .. وكان أول شيء سألنى عنه هو ماذا حدث لأمى .

كان يعرف عنى الكثير . وهذا جعل الكلام أسهل .

هكذا وجدتنى أحكى له أشياء عديدة . كيف عشت وأمى فى الكوخ . وكيف كانت تصنع مشروبات سحرية ، وكيف كنت أنا وهى نجمع الاعشاب ليلا .. كيف كانت تخرج وحدها فى بعض الليالى وكيف كنت أسمع أصواتا غريبة .. كانوا يطلقون عليها الساحرة ..

كان كذلك يعرف كيف ماتت عندما جاء سانتو دينوريلي لبيتنا وطمعنا لانها قدمت لابنته جرعة سحرية جعلتها تفر مع شاب . كان يعرف أننى أعيش هنا وحدى .

لكنه لم يعرف من هو اينوخ .

كان اينوخ فسوق راسى طيلة الوقت يظن . لا يعرف لو لا يبالى بما يدور .

كنت أكلم د . سيلفرسميث عن اينوخ . أردت أن اشرح له أنه القاتل الحقيقي وكيف أجرت أمى الصفقة فى القابة . كنت فى الثانية عشرة ولم تسمح لى بالذهاب معها لكنها أخذت بعضا من لى فى زجاجة .

عندما عادت كان اينوخ معها . لقد صار ملكى للابد وسوف يساعدنى فى كل شيء . لهذا لم أستطع عمل شيء لنفسى لأنه منذ ماتت أمى صار اينوخ يهدىنى .

لقد حماتى اينوخ كل هذه السنين . اعترفت بهذا لدكتور سيلفرسميث لأنى شعرت بأنه رجل حكيم يفهمنى .

كنت مخطئاً ..

عرفت هذا فجأة ، لأنه بينما د . سيلفرسميث يصغى لى ويتحسس لحينه ويقول : نعم .. نعم . شعرت بعينيه تفحصاننى عنيبن مافلتين .. عنيبن لا تتفان بك .

ثم بدأ يسألنى عن كل شيء .. عن اينوخ يرغم أننى أدركت أنه يتظاهر بالتصديق . سألنى كيف أسمع اينوخ ما دمت لا أراه . سألنى عما شعرت به لى قتل إميلي روبنز لكنى لم أفكر حتى فى هذا السؤال . تكلم معى كأننى .. كأننى مجنوناً

كان يمدنى طيلة الوقت . سألنى عن عدد الذين قتلهم ثم أراد أن يعرف اين رعو سهم . لكنه لم يستطع خداعى أكثر . لذا لذت بالصمت .

بعد قليل استسلم وابتعد وهو يهز رأسه . ضحكت لأنه لم يجد ما يبحث عنه . كان يريد معرفة كل أسرارى . ونمت حتى ما بعد الظهر .

عندما صحوت من النوم كان رجل جديد يقف أمام الزنزانة . رجل له وجه ضخم سمين باسم ، وقال :

« أهلاً سيث .. هل تنعم بتعصيلة ؟ .. »

تحسست أعلى رأسى فلم أشعر باينوخ . عرفت أنه ما زال هناك وما زال نائماً .

قال الرجل :

« لا تخف .. لن تؤذيك .. »

« هل أرسلك الطبيب ؟ .. »

ضحك الرجل وقال :

— « بالطبع لا .. اسمي كاسيدى .. إدوين كاسيدى .. أنا المدعى العام ومسئول عنك . هل لي بالدخول ؟ »

— « أنا محبوب من هنا .. »

— « لقد حصلت على المفاتيح من الشريف .. »

فتح الزنزانة وتقدم ليجلس امامي . فسألته :

— « ألست مذعورا ؟ .. من المفروض أنني قاتل .. »

ضحك وقال :

— « أنا أعرف أنك لم ترد قتل أى واحد .. »

وضع يده على كتفى فلم أتزعزع . كان هناك خاتم ماسي يتألق في الشمس . وسألني :

— « كيف حال إينوخ ؟ .. »

فوثبت ..

— « لا تقلق .. الطبيب الأحمق أخبرني عندما قابلته . هو

لا يعرف من هو إينوخ بينما أنا وأنت نعرف .. »

— « يحسبني مجنوناً .. »

— « حسن .. بيني وبينك .. الأمر صعب التصديق لكنني جيت من المستنقع . المأمور ورجاله يعملون هناك . وجدوا جثة إميلى روبنز منذ قليل .. هناك جثة رجل بدين وطفل وهندى .. لقد حافظت الرمال المتحركة عليهم .. »

كانت عيناه تبسمان ، وقدرت أنني أستطيع الثقة بهذا الرجل .

— « سيجدون المزيد .. أليس كذلك يا سيث ؟ .. »

هزرت رأسي .

— « لقد رأيت ما يكفي لأفهم أنك تقول الحقيقة لابد أن

إينوخ جعلك تفعل هذا .. »

اعتصر كتفى وقال :

— « هكذا ترى أننا نفهم بعضنا .. لن ألومك على أى شيء

تقوله .. »

— « ماذا تريد ؟ .. »

— « أنا مهتم بإينوخ .. فكم مرة طلب منك القتل ؟ .. »

— « تسع مرات .. »

— « وكلهم مدفونون في الرمال المتحركة »

« نعم .. »

« تعرف أسماءهم ؟ .. »

« القليل منها .. اينوخ كان يحدد لى صفات الشخص أحياناً

فلا أعرف اسمه .. »

أشعل سيجاراً فقطبت وقلت له :

« لا سيجار من فضلك . أمى لم تكن تؤمن بالسيجار ..

ولم تسمح لى قط .. »

ضحك بصوت عال وأبعد السيجار . وقال :

« أنت تستطيع أن تقدم لى الكثير من العون .. تعرف

ما يجب على المدعى العام عمله .. »

« إنه نوع من المحامين .. أليس كذلك ؟ .. »

« بلى .. سأكون فى محاكمتك . أنت لا تريد أن تقف أمام

كل هؤلاء الناس وتحكى ما حدث .. أليس كذلك ؟ .. »

« نعم يا سيدى .. ليس أمام هؤلاء المنحطين الذين

يكرهوننى .. »

« انن قل لى كل شيء ولمسوف أتكلم بدلاً منك .. هذا دليل

على الصداقة .. »

نظرت له واتخذت قرارى :

« لكن .. سوف أخبرك .. »

حكيت له كل شيء كما عرفته . كف عن الضحك وراح يصفى .

ثم قال لى :

« هناك شيء .. وجدنا بعض الأجساد فى المستنقع .. لكن

سيكون من الأسهل لو أخبرتنى شيئاً آخر يا سيث ؟ .. أين ذهبت

الرغوس ؟ .. »

وقفت قائلاً :

« لن أخبرك بهذا .. لأننى لا أعرف .. »

« لا تعرف ؟ .. »

« أعطيتها لـ (اينوخ) . لهذا أقتل الناس .. لأنه يريد

الرغوس .. »

بدت عليه الحيرة .

« إنه يجعلنى أقطع الرعوس وأتركها .. يكافئنى ثم يجعلنى أنام ويعود للرعوس .. »

جلس مستر كاسيدى وتنهَّد وقال :

« ولماذا تترك إينوخ يفعل هذا ؟ »

« لابد أن أفعل هذا وإلا فعله بى .. يجب أن يظفر بها .. »

كان مستر كاسيدى يصفى لى وأنا امشى فى الزنزانة ، وبدأ لى عصبياً جداً فجأة ..

قلت :

« سوف تشرح هذا كله فى المحكمة .. موضوع إينوخ هذا .. »

قال لى :

« لن تحكى عن إينوخ فى المحكمة وكذلك أنا .. لن يعرف

أحد أن إينوخ موحود . لو قصصت على الناس قصة إينوخ فلسوف يقولون إنك مجنون .. »^(١)

ثم فكر وقال :

(١) طبعاً المسمى العام مهمته أن يدرس ميت ويحدم هنا يحاول المدعى شعب
بحيث أن يحفى قصة إينوخ حتى لا يفلت سبب من عقوبة الأعدام باعتبار محسوب
وسيت لا يعرف هذا ويصعب الرجل يحاول مساعدته .

« كنت خائف من إينوخ .. فماذا لو أعطيته لى ؟؟ أنا أفكر بصوت عال فقط .. »

خصصت بصوت عال فقال :

« افترض أنك أعطيته لى الآن ؟ .. سوف أعنى به أثناء المحاكمة ولن يصير ملكك ، ولن يكون عليك أن تتكلم عنه . اعتقد أنه لا يريد أن يعرف الناس شيئاً عنه .. »
قلت :

« معك حق .. سوف يفضض جداً فهو سر .. لكن أكره أن أعطيه من دون سؤال فهو غاف الآن .. »

« نعم .. فى قمة جمجمتى .. أنت لا تراه .. »

نظر لرأسى ثم ضحك من جديد . فقلت :

« عذرى أن نظى به .. »

« بالتأكيد .. »

« ولن تخبر أحداً ؟ .. »

« بالتأكيد .. »

— « تعرف طبعا ما سيحدث لو رفضت ان تعطيه ما يريد ..
سيأخذه بالقوة .. »

هنا شعرت بشيء يتحرك حوار أننى . فهمست :

— « إينوخ .. هل تسمعنى ؟ .. »

سمعنى ..

شرحت له أننى سأعطيه لمستر كاسيدى فلم يتكلم .

جلس مستر كاسيدى يراقبنى بلا كلام . مكتفيا بالبنسام . لايد
أن منظرى غريب وأنا أكلم لا أحد .

— « اذهب لمستر كاسيدى .. اذهب له الآن .. »

فعل كما قلت . وشعرت بثقل ينزاح عن راسى .

— « هل تسمع به يا مستر كاسيدى ؟ .. »

قال :

— « ماذا ؟ .. طبعا .. »

— « اعتن به .. »

— « بالتأكيد .. »

— « ولا تعمر قبعتك .. إينوخ لا يحب القبعات .. »

— « نسيت .. والآن يا سيث أقول لك الوداع .. لقد عاونتنى
كثيرا ومن الآن يمكنك نسيان إينوخ فى محادثتك مع أى شخص .
سوف أعود لتناقش المحاكمة .. هذا الدكتور سيلفرسميث
سيحاول إقناع الناس أنك مجنون . يجب أن تنكر كل ما قلته له ..
لقد صار إينوخ معى .. »

كانت فكرة طيبة . لكنى كنت أعرف أن مستر كاسيدى ذكى .

— « كما تريد يا مستر كاسيدى .. فقط كن طبيبا مع إينوخ
ليكون طبيبا معك .. »

هز رأسه ثم رحل مع إينوخ . شعرت بالإرهاق ربما بسبب
التوتر . ربما الشعور بالغربة بعد رحيل إينوخ . على كل حال
امت فترة طويلة جدا .

فى المساء صحت . كان تشارلى بوتر يرق باب الزنزانة
جالبا لى العشاء .



لما نهضت تراجع وصرخ :

« قاتل ... لقد وجدوا تسع جثث فى المستنقع .. أيها الشيطان المجنون . سوف أرحل الآن .. سأتركك سجيناً الليلة . المأمور يريد التأكد من أنهم لن يشنقوك دون محاكمة ورايى أنهم يضيعون وقتهم .. »

ثم أطفأ الأنوار كلها ورحل . سمعت الباب الامامى يغلغى وصرت وحيداً فى السجن كله .

وحدى ... للمرة الأولى منذ أعوام .. من دون إينوخ .

كان القمر يسطع عبر النافذة فوقفت أرمق الشارع الخالى . كان إينوخ يحب القمر فهو يجعله جشعاً قلغاً . كيف يشعر الآن مع مستر كاسيدى ؟

لا بد أننى وقفت طويلاً حتى سمعت صوت العيب بالباب .

انفتح الباب وجاء مستر كاسيدى . وصرخ :

« خذْ بعيداً ... ابعدْ عنى !.. »

« ما الخطب ؟.. »

« إينوخ .. هذا الشيء خاصتك . جسيبك مجنوناً .. والآن أريد ان تأخذه !.. إنه يزحف الآن .. أشعر به .. أسمع به .. اسمع ما يهمس به !.. »

« لكنى شرحت لك كل هذا يا مستر كاسيدى .. إينوخ يريد شيئاً ما . أنت وعدت بأن تجلبه له .. »

« لن أقتل من أجله .. لن يجعلنى »

« يستطيع .. وسيفعل !.. »

أمسك بقضبان الزنزابة وهتف :

« سيث .. يجب أن تساعدنى .. أطلب إينوخ واسترده .. بسرعة .. »

« كما تريد يا سيدى .. »

ناهيت إينوخ فلم يرد .. جربت ثانية .. صمت ..

بدأ كاسيدى يبكى . شعرت من أجله بأسف عرف ما حدثه إينوخ بأعصابك عندما يهمس بهذه الطريقة

« عليك أن تطيعه .. هل قال لك من سبقكته ؟ »

لم يعرني انتباهها فقط بكى ثم أخرج مفتاح الزنزانة وفتح
الزنزانة المجاورة لى وأغلق الباب . وقال باكياً :

« لن أفلح .. لن أفلح .. »

« لن تفعل شيئاً ؟ »

« لن أفلح بشئ سيوفرسميث فى الفندق وأعطى رأسه
إينوخ - سابقى فى هذه الزنزانة حيث الأمان .. »

وجلس مغطياً رأسه بيديه . فصاحت :

« بل يجب أن تفعل يا سيدى وإلا فقل إينوخ شيئاً .. عليك
أن تصرخ .. »

أعتقد أنه فقد الوعي لأنه كف عن الاتين . وناديت فلم يجب .
ماذا أفعل ؟ جلست فى ركن زنزانتي أرمق القمر . ضوء
القمر يجعل إينوخ يتوحش .

عاد مستر كاسيدى يصرخ . بصوت خفيض من الحلق ..
عرفت أن إينوخ يأخذ ما يريد منه .

ماجدوى النظر ؟ .. لن يوقف ما يحدث وأنا قد أنذرتة .

جلست وسدنت أذنى إلى أن انتهى الأمر .

عندما رفعت عيني كان مستر كاسيدى ما زال حيث هو . لكن
كان هناك كذلك صوت خرخرة .. خرخرة قصية ناعمة ..
خرخرة إينوخ بعد ما أكل وشبع . وسمعت خربشة مخالفه ..

كانت الأصوات آتية من داخل جمجمة مستر كاسيدى .

إينوخ سعيد الآن .

مددت يدي عبر القضبان والتقطت المفاتيح من جيب مستر
كاسيدى . فتحت زنزانتي فتحررت ثانية . لم يعد من داع
للبقاء بعد رحيل مستر كاسيدى . إينوخ كذلك لم يعد بحاجة
للبقاء .

« هنا يا إينوخ ! »

كانت هذه أقرب مرة أرى فيها إينوخ . رأيت كدخان أبيض
يخرج من الثقب الذى التهمه فى مؤخرة رأس مستر كاسيدى .

شعرت بالثقل الخفيف يهبط على رأسي . فعرفت ان اينوخ عاد لي .

مشيت عبر الردهة وفتحت باب السجن .

ومن جديد راحت قدما اينوخ تمشيان فوق مخي .

مشينا معا في الليل القمر يسطع وكل شيء ساكن . اسمع بنعومة ضحكة اينوخ المرححة في ذنبي

بعلزبول^(*)

(*) من الشياطين معنى الاسم هو (سيد الديوب) او (إله الدياب)

وهو اسم مناسب للقصة جدًا .

Looloo

كان هوارد نصف نائم عندما سمع الأريز . كان صوتاً خافتاً مستمراً يتوازن على حافة الوعي بلطف . وللحظة لم يعرف إن كان الصوت أتى من الجانب المتيقظ ام الجانب النائم في وعيه .
يعلم الله أنه سمع الكثير من الاصوات أثناء نومه مؤخراً ، وكانت أنيتا تشكو من استيقاظه ليلاً ليصرخ من اعماق رنثيه . لكن كانت لديه أسباب للتوتر .

ازداد الأريز عمقا وعرف هوارد أنه متيقظ الآن . كان يشعر ببلاذة أطرافه والعرق البارد المحتشد عليها .

فتح هوارد عينيه ..

كانت الغرفة مظلمة لكن شمس كاليفورنيا كانت تنفذ عبر ستائر النسافة . ما يكفي لتحويل البيت إلى قرن توهج بالنار . وكان يكفي ليرى هوارد ما لم يرد أن يراه ..

غرفة المعيشة مليئة بفوضى من الثياب والأثاث ، والمطبخ مليء بأطباق متسخة في الحوض ، والآلة الكاتبة المحمولة اللعينة ومفاتيحها التي لم تمس نهرز كاسنان متربة .

صفوف من أسنان متربة .. يا لك من كاتب يا رجل ! خاصة عندما تلم .

لكنه لم يكن نائماً .. كان يسمع الأريز أعلى فأعلى .. ذبابة لعينة فكيف دخلت والنوافذ مغلقة ؟ .. أنيت تهوى غلق النوافذ مهما كان الطقس حاراً .. خاصة عندما تلف شعرها لتعقصه .. وقد كانت تلف شعرها دائماً .

جلس هوارد .. كانت الضوضاء عالية فلا يمكن أن تأتي من المطبخ . لابد أنها هت في الغرفة . تسدل شعاع شمس على عنق أنيت والتمعت الدبابيس التي تلف عليها شعرها .

هنا كانت الذبابة .. في البدء حسبها شامة لكن الشامات لا تتحرك . الشامات لا تثر .

ذبابة فعلاً .. نظر لأنيتا وفكر كم يكره الشيء .. إنه صاحب يمزق أعصابك يطالبك بالاهتمام .. يقتحم خصوصيتك .. مخلوق قدر يحمل القذارة .

تراجعت يده ثم تقنعت .. يريد أن يصير بها فقط قنينة لأني . يجب أن تدمر .

لم يدرك مدى قوة الضربة .. لم يدرك ذلك حتى انفجرت صرخة أنيتا .

— « أيتها الوغد ! »

وحسنت تضربه بيدها . نيس مرة بل مرارا .. وهى تصرخ أعلى فأعلى :

— « أنت تحاول قتلى أثناء نومى .. »

كانت محنونة .. كان يريد أن يفسر لها . لم يرد سوى أن يضرب الذبابة لكنها لا تصفى . لا تصفى أبدا عندما يملكها الغضب الهستيرى . كانت تبكى وتتشر فى الحمام .. بالطبع .. لا داعى لتكرار المشهد والقرع على الزجاج والاعتذار . كل ما بوسعه أن يجد ثيابه ويلبسها . لقد مرت الساعة التاسعة بالفعل وموعده فى العاشرة ..

نسى أمر الذبابة بسبب التعجل . عليه فقط أن يحدد هل سيمضى العشرين دقيقة التالية مع قذح قهوة عند ركن الشارع . أو يهرع للحلاق لحلاقة سريعة . اختار الحلاقة فمن الأهم أن يبدو أنيقا .

كان الحظ حنيفه فقد دارت السيارة بلا مشاكل . وصل دكان الحلاق ووجد مقعدا خاليا . لماذا يجب على كل حلاق فى هذه

المدينة أن يرفع صوت المذياع إلى أعلاه . ويشوه الجدران بصورة باهتة لممثلين منسيين ؟ ولماذا لا يجعل الحلاقون محلاتهم نظيفة ؟

وجد نفسه يلقى بالمنشفة جانبا قبل أن ينهى الحلاق دهان نقه بالكريم . وصاح :

— « ما بالكم يا جدعان ؟ .. ألا تستطيعون إبقاء الذباب اللعين بعيدا ؟ .. »

لم يكن بنوى أن ينفجر كهذا .. كانت هناك ذبابة واحدة فقط تحلق قرب السقف . لكنه لم يفكر فى الأمر إلا بعد ما غادر الدكان ووقع الأذى . كيف نظر له هذا الحلاق

على كل حال هو لن يعود لهم ثانية . الحلاقون كثيرون ...

لكن ليس المنتجين

ليس هناك الكثير منهم ممن يرغبون فى التعاقد معه .

اندفع ليعبر بوابة الاستوديو ورسم ابتسامة عريضة على شففيه للحارس . ثم رأى من روجرز سكرتيرة شركة إنتاج (تريبور) . أبقى أكبر ابتسامة من أجل مستر تريبور نفسه .

فى البداية انتظر نصف ساعة فى المكتب الخارجى . كل هؤلاء المنتجين متشابهون . يحددون لك موعدا ثم يوجلونه . يضغطون عليك :

« كم من الوقت ينزمك لالتهاء ؟ » صباح غد ؟ .. ممتاز ..
العاشرة صباحا فى مكتبى .. سوف اترك لك نصريحا عند
البوابة .. »

تظهر فى العاشرة بالصسط ومعك الاوراق . وقد رسمت
ابتسامة عريضة تحاول ألا تمرق شفئك على الجانبين . لكنك
هنا جالس كاحمق ملعون وتحاول الا تنظر ئسكربتيرة التى تجرى
اتصالات من اجل الاشخاص الذين كان يجب ان تكون معهم
الآن .

سمع له بدخول فدىس الأقداس فى العاشرة والنصف . وجلس
بالداخل ست دقائق .

بعد ثلاث دقائق كان واقفا امام كابينة هاتف يحاول الاتصال
بـ د. بلاشارد بإصبع يرتجف . لاحظ الذبابة التى تحوم حوله
داخل الكابينة :

« إنها تقتفى أثرى .. ! »

وعصرخ فى الصماعة :

« الشىء اللعين مصر على أن يتبعضى .. »

ملكه د. بلاشارد بينما غص هورد فى المقعد الجدى الضخم :

« هل تريد الكلام عن هذا ؟ .. »

مرت عشرون دقيقة لكنه لم يكن هادئا .. أراد أن يتكلم .

لهذا قلب بلاشارد برغمه ان هذا ليس موعدا أراد ان يجلس
فى هذا المكان اللطيف الصامت حيث لا احد يضغط عليك .

لم يكن المكان كمكتب (جو تريبور) . كان يحكى للطبيب عن
انصور على الجدران والمكتب العلاق والمقعد العالى خلفه .
والمقعد الضئيل أمامه .. المقعد المخصص لك أنت . بهذا ينظر
تلك المنتج من أعلى وتنتظر أنت لأعلى لتراه . تنتظر للهاتف الذى
سخرج منه ستة خطوط لتخبرك كم أن هذا الرجل مشغول . ترى
صورة زوجته وأولاده تعرف كم هو مواطن محترم . ترى
النورق الفضى الذى يخبرك كم هو ثرى .

كأن ينظر لك بانتظار أن تخبره بالحبكة القصصية . أخرجت
تذكرات من الحقيبة وبدأت تقرأ مدركا بك مصوع رهت مع
رجل لا يكف عن التعقيلات والتعديلات المسببة

راحت تنز .. وتعالى الصوت عبر جمجمته .. كان عليه أن
يجرى . أن يبتعد .. لا احد يصدقه .. حتى الطبيب لا يصدقه
الآن ..

لم يخف هوارد عن الركض حتى بلغ السيارة . كان يلهث
والعرق يضره . يشعر بقلبه يدق . يجب أن يهدأ .. عليه أن
يهدأ .. فلا أحد يمكن الاعتماد عليه .

أولا يجب أن يتفحص السيارة جيدا بما فيها المقعد الخلفى .
ثم يفتح الأبواب ويرفع النوافذ . الحر شديد بالدخل لكن يمكنه
تعمل الحر .. كل شيء إلا الأريز .

أدار المحرك .. اهدأ .. اهدأ ..

اتجه للحارة اليسرى فى الطريق ثم اسرع .. كلما فتت أسرع
كلما ابتعدت عن الأريز .. فلتكن سرعتك سبعين ميلا .. الذبابة
لا تظهر بسرعة سبعين ..

لو كانت الذبابة حقيقية ...

ولغدت نفسها عميقا ..

ربما كان للجميع محققين وهو على خطأ ؟ .. ربما لا توجد
ذبابة إلا فى خياله ؟ .. مستحيل أن يكون هذا بفعل خياله ..
خياله هو الجزء الذى يجب أن يدافع عنه الكاتب .

لا يجب أن تسمح لذبابة بأن تدخل خيالك .. المكان المقدس
الذى فيه كل توازنك العقلى . لو كان الأمر كذلك فلا مفر ..
لا يمكنك أن تقود بسرعة كافية أو بعيدا بما يكفى للفرار .

لا أمل على الإطلاق ..

كانت هناك فى السيارة .. على الأقل سمعها . لكن ربما كان
الصوت قادمًا من جمجمته ..

الآن رآها على الزجاج أمامه تحت مرآة الرؤية الخلفية . هل
رآها حقًا أم هو يرى ما يدور داخل عقله ؟ كيف توجد هنا ذبابة
حقيقية مع إغلاق كل النوافذ ؟

لكنه رآها وسمعها وقد فُتت وهى ترتحف . تصارع نبضه .
بها حقيقة بلا شك .. بالتأكيد حقيقة .. ولو كانت حقيقة فهذه
فرصته الوحيدة وهى لدخل السيارة عاجزة عن الفرار

رفع قدمه عن دواسة البنزين وضغط على الفرامل . كان يقود نازلاً منحدرًا لكن السيارة كانت تحت السيطرة . كل شيء تحت السيطرة وليس عليه سوى ضرب الذبابة .

الآن توقفت عن الزحف بحيث صارت أمام ناظره بالضبط .

براها بوضوح وجلاء ..

وقد راح يضحك من خيالاته السخيفة . من السخيف أن تفكر في استحواذ شيطاني على كائن هش كهذا . يرى أوردة أجنحتها بوضوح . وللحظات نظر في عينيها حيث المرايا التي تعكس ملايين الأسرار .

هنا عرف الحقيقة ..

لكن يده كانت قد انقضت عليها بالفعل .. وكل ما قدر عليه هو أن يصرخ بينما السيارة تترنح . وتبدى له الجدار ...

عندما جاءت سيارة الدورية كانت الذبابة ترقد مستريحة فوق كرة عنه .

كان رجل الشرطة الريفى ينحنى فوق الجسد ، فراقبت الذبابة الحزن والغضب المكبوت والتوتر خلف الوجه البليد . ثم حلت حول كتفى رجل الشرطة .. وإذا استدار مبتعدًا طارت خلفه .

قال الشرطى لنفسه :

« الشيطان للمسكين .. »

كان ما صدمته السيارة هو بالطبع شاهد قبر .

أبقت لوسى صوته خفيضاً لأنها تعرف أن غرفة الممرضة قريبة من غرفتي في الردهة . ولم يكن يفترض أن أرى أية زوار .

— « لكن جورج يفعل كل ما بوسعه . المسكين ! .. يحزنني سفير كم يكلفه كل هؤلاء الأطباء والمختصين . وفاتورة مصحة كذلك .. والان تبقى معنا هذه الممرضة من هيجنز كل يوم .. »

— « لن يفيدك هذا .. تعرفين ذلك .. »

لا يبدو أن لوسى تجادل ، فهي تعرف . لأن لوسى أنكى منى .. لوسى ما كانت لتغرق في الشراب وتحدث هذه القوضى . لذا رحت أصفي لما تقول .

قالت مغمضة :

— « اسمعي يا (فر) .. أكره أن أقول هذا لكنك لست على ما يرام .. من الأفضل أن تعرفي هذا منى بدلاً من سماعه من شخص آخر .. »

— « ما هو يا لوسى ؟ .. »

لوسى جاءت لتبقى

— « موضوع جورج والأطباء .. لا يعتقدون أنك ستشفى .. لا يريدون أن تشفى .. »

— « أوه يا لوسى .. »

— « اسمعيني يا حمقاء .. لماذا تحسبنهم أرسلوك للمصحة ؟ قالوا إن هذا للعناية بك . أنت شفيت لكن لماذا يأتيك هذا الطبيب كل يوم ؟ .. وجورج يرغبك على البقاء في غرفتك ، ومس هجنز المفترض أنها ممرضة مختصة .. أنت تعرفين حقيقتها .. إنها حارسة .. »

لم أجد ما أقول . جلست هناك ورمشت بعيني . أردت أن أصرخ لكن لم أفعل لأنسى في الأعماق كنت أعرف انه على حق .

— « جربى أن تخرجى من هنا .. لسوف ترين ما أسرع ما تغلق الباب عليك .. كل هذا الكلام عن الوجبات الصحية العلاجية لا يخدعنى . أنظرى لنفسك .. أنت فى حال ممتازة . يجب أن تخرجى من هنا وتزورى أصدقاءك وترى الناس .. »

ذكرتها :

— « ليس لى أصدقاء .. ليس بعد الحفل .. ليس بعد ما قطعت .. »

هزت رأسها :

— « هذا كذب .. هذا ما يريد جورج أن تعتقديه .. لديك مئات لأصدقاء يا (فى) .. وما زالوا يحبونك . حاولوا أن يزوروك لكن جورج منعهم .. أرسلوا أزهارا لكن جورج طلب من الممرضات حرقها .. »

— « هل طلب من الممرضات حرق الأزهار حقاً ؟ »

— « طبعاً يا (فى) . حان وقت مواجهة الحقيقة .. جورج يريد أن يقتنع الجميع أنك مريضة . لماذا ؟ .. لأنه بهذا يتخلص منك ليس فى مصحة بل فى .. »

بدأت أرتجف :

— « لا !!! .. »

هذا مخيف .. لقد قال الأطباء إننى لو أخذت العلاج فلن أرتجف . لكننى ما زلت أرتجف ..

همست لوسى :

— « هل أقول المزيد ؟ .. هل تعرفين ما يسون فى طعامك ؟ .. »

هل أخبرك ؟ .. »

صرخت :

— « توقفى !! .. »

— « ليكن .. لكن لا تصرخي يا حمقاء . هل تريدان أن تلقى
مس هيجنز ؟ .. »

— « تحسبنى نائمة فقد أعطتني منوماً .. »

قالت مقطبة :

— « من حسن الحظ إنني تخلصت منه .. يجب أن أخرجك من
هذا يا (في) فلم يعد وقت كاف .. »

معها حق .. لم يعد هناك وقت كاف .. ثم كم من الوقت مضى
دون أن أظفر بشراب ؟

قالت لومسي :

— « سوف نفر .. سوف نستأجر غرفة لا يجدوننا فيها
ولسوف أمرضك حتى تشفى .. »

— « لكن الغرف تكلف مالا .. »

— « معك خمسون دولاراً أخذتها من جورج ثمن الفستان .. »

— « لكن .. كيف عرفت هذا يا لومسي ؟ .. »

— « قلت لى هذا منذ دهور أيتها البائسة .. أنت لا تتذكرين
شيفاً وهو سيب أقوى يدعوك للثقة بى .. »

يمكننى أن أثق بلومسي ، برغم أنها ممنولة بشكل ما عن بدنى
الشرب من الجديد . كانت تحسب أن هذا سيسعدنى عندما جلب
جورج كل أصقاعه من عليه القوم للبيت ، وأردنا أن نبهر
عملاءه .. أنا أثق بلومسي .

— « يمكننا الفرار بمجرد أن ترحل مس هيجنز الليلة . ننتظر
حتى ينام جورج . البمسي ثيابك الآن ولصوف أعود لك .. »

ارتديت ثيابى ، وهذا ليس سهلاً مع كل هذه الرجفة . قمت
بعض شعرى وتجملت . ثم نظرت لنفسى فى المرأة وصحت :

— « ليس بوسمك أن تعرفى .. أليس كذلك ؟ .. »

قالت لومسي :

— « بلى .. أنت تبدين متألقة .. متألقة بالتأكيد .. »

كانت الشمس تتمرب عبر النافذة على المقص ، بحيث أمت
عينى ، وفجأة شعرت بالنعاس .

قالت لومسي :

— « سيصل جورج حالاً وترحل مس هيجنز . يجب أن أرحل
فلم لا تستريحين حتى أعود ؟ .. »

وغادرت الغرفة على أطراف أصابع قدميها .

رقدت على الفراش ونمت للمرة الأولى انام حقاً منذ أسابيع لا شيء يولمني كما يفعل جورج عندما يريد ان يحببني في المصححة كي ينفرد بمنس هيجنز ويسخر مني لكن لو سي سوف تغني بي فهي تعرف ما يجب عمله ويوسعي ان اتق بها وعندما يعود جورج يجب ان انام ولن يولمني أحد لما فكرت فيه او فعله في نومي .

كان الأمر على ما يرام حتى بدأت الأحلام وحتى وقتها لم اقلق لأن الحلم هو الحلم . عندما كنت أتمل كنت أرى الكثير من الأحلام .

عندما صحت عادت الرجفة . كانت لوسي تهزني واقفة في الظلام . نظرت حولي فوجدت أن الباب مفتوح لكن لوسي لم تكلف نفسها غناء الهمس .

كانت واقفة والمقص في يدها :

— « تعالى .. لنسرع .. »

— « لكن لم المقص ؟ .. »

— « لقطع خط الهاتف يا سخيقة ..! لقد دخلت المطبخ ووضعت بعض المنوم في فتحة جورج .. تذكرى الخطة .. »

ثم أتذكر لكن عرفت أن كل شيء تمام . عبرنا الردهة جوار غرفة جورج ثم هبطنا في الدرج نحو الباب ، وأذى ضوء تسارع عيني . لكن لوسي جعلتني أسرع .

استقللنا سيارة للناسية وكان هذا هو الجزء الصعب . عندما ساعد لن يوجد داع للقلق فالاسلاك قد قطعت .

وكانت المرأة صاحبة بيت الإيجار لا تعرف شيئ عني ولا عن لاسلاك . كانت لوسي قد استأجرت غرفة .

دخلت لوسي في ثياب ووضعت الخمسين دولاراً على النضد . كان الإيجار 12 دولاراً في الأسبوع مقدماً ، ولم تطلب لوسي أن يرى الحجر . ربما لهذا لم تقلق المرأة بصدد متاعنا .

صعدنا وأغلقتنا الباب هنا عادت الرجفة

قالت لوسي .

— « (في) .. توقفى ! .. »

— « لا أستطيع السيطرة على نفسي .. لوسي ، لماذا .. »

نلك ؟ .. لماذا .. أنا لا .. »

فتحت حقيبتي واخرجت شيئاً .. كنت أتساءل لم هي ثقيلة لهذا الحد ، لكنني عرفت الأمر الآن .

رفعته في الضوء فتألق كالمقص لكنه كان تألق الذهب ..
شبهت قللة :

— « زجاجة كاملة .. من أين جئت بها؟ .. »

— « من الخزانة بالطابق السفلي .. تعرفين أن جورج يحفظ حاجياته هناك . أخفيتها في الحقيبة على سبيل الاحتياط .. »

فتحت الزجاجة برغم الرغبة في عشر نوان . تهشم ظفر من أظفاري وسرعان ما كان السائل بداخلي حارقاً دافئاً ..

قالت لوسى :

— « أنت خنزيرة ! .. »

همست :

— « تعرفين أنني كنت سأشرب .. لهذا جلبتها معك .. »

— « لا أحب أن أراك تشربين .. أنا لا أشرب .. »

— « أرجوك يا لوسى .. جرعة واحدة فقط .. »

— « لن أجلس هنا وأراقبك تكررين السيناريو كما في كل مرة .. وتحدث الفوضى المعتادة .. »

كانت الزجاجة قد صارت نصف فارغة الآن .

— « فعلت ما بوسعي لأجلك يا (في) .. لكن لو لم تتوقف لي سأرحل .. »

— « لا يمكنك هذا يا لوسى .. أنا بحاجة لك .. »

— « أنت قادرة على السيطرة على نفسك لكنك لا تريد .. كان عليك يوماً الاختيار بين زوجك جورج والزجاجة . أنا أو الزجاجة . دائماً تفوز الزجاجة .. في أعماقك أنت تكرهين جورج وتكرهينني .. »

— « كنت أفضل صديقة لي .. »

— « مجنونة .. »

كانت أحياناً تشتم عندما تتقاط . لقد كانت الآن متقاطعة جداً وهذا جعلني عصبية . فشربت كلها فخرى .

بدأت أبكي .. حاولت النهوض لكن الغرفة كانت تدور وتدور . رأيت لوسى تتجه للباب فسقطت الزجاجة ، وتألق ضوء كما كان يتألق على المقص فأغمضت عيني وسقطت جورج الزجاجة

عندما صحت كانوا جميعا يضايقوننى .. صاحبة النزل والطبيب ومس هجنز والرجل الذى قال إنه شرطى .

تساءلت إن كانت لوسى قد خانتنى وأخبرتكم . لكن الطبيب قال لا . لقد وجدونى نتيجة مسح رونيسى للفتادق بعد ما وجدوا جسد جورج فى فراشه ومقصى مفروسا فى عنقه .

عرفت عندها ما فعلته لوسى . ولماذا فرت مى . كانت تعرف أنهم سيتهموننى بالقتل .

قلت لهم كل شيء عنها وكيف حدث الأمر . بل تحدث كيف وضعت لوسى بصماتى على المقص .

لكن مس هجنز قالت إنها لم تر لوسى قط فى البيت . وكذبت صاحبة النزل وزعمت أننى استأجرت العرفة وحدى . وضحك رجل الشرطة عندما توسلت له أن يجد لوسى

فقط بدا أن الطبيب يصدقنى وقد سألنى عن شكل لوسى وصفاتها .

احضر المرأة ووضعها أمامى وسألنى إن كنت أراها .. بالطبع .. كانت تكف خلفى وتضحك . قلت للطبيب هذا فقال إنه يفهم الآن .

حتى عندما ارتجفت يدى وسقطت المرأة فإن الأمور كانت على ما يرام .

لقد عادت لى لوسى ولن ترحل ثانية أبدا . سوف تبقى معى للأبد .. عرفت هذا .. حتى بعد أن ضحكت منى لأن الضوء أذى عيني ..

بعد دقيقة ضحكت بدورى . سرعان ما رحنا نضحك معا .. لم نتوقف حتى عندما رحل الطبيب . فقط جلسنا خلف القضبان لوسى أنا .. نضحك كأننا مجنونتان !

في البدء كان اثنان منهم .. هو وهي .. معا .. كان هذا هو
الوضع عندما ابتاعا المنزل .

ثم جاء ..

ربما كان هناك منذ بداية يستظرهم في البيت . على كل حال
هو هنا الآن وما من شيء يمكن عمله .

انتقال من البيت غير مطروح ، فقد وقعا عقدا بخمسة أعوام
معيدين لانخفاض الأيجار . من السخف أن تشكو للسعسار
ومستحيل أن تخبر الأصدقاء .. لا مكان يذهبان له . لقد بحثا
عن بيت لفترة طويلة .

ثم به لم يبال بالتفكير في وجوده . لكنه اثبت أنه موجود .

شعر به في ول نيسة وهي في الفراش . كانت تجلس امام
امراة انجليزية عتيقة الطرز تمشط شعرها . ولم تكن المرأة قد
نظفت من نعر بعد وابتدت متربة وكان الضوء فوقه يتراقص .

حظر لها ان تعبر من ألعاب الظل أو عيب في الزجاج .
شعرت بان الصورة خلفها في المراة تخفي الانعكاس بشكل
غريب ثم بدت تشعر بما كانت تطلق عليه (شعور
المتزوجة) ؛ وهو ذلك الشعور الغريب الذي يجعلها تترك ان
زوجها يدخل الغرفة من قبل أن تراه .

المنزل الجائع

لا بد أنه يقف خلفها الآن .. لا بد أنه دخل في هدوء دون أن يقول شيئاً . ربما سيلف ذراعيه حولها ليفزعها .
استدارت له .

لكن الغرفة كانت خالية تماماً .. برغم هذا ظل الانعكاس الغريب والشعور بمن يقف خلفها .

هزت كتفها وضحكت لنفسها في المرأة . لكنها كضحكة فشلت .. بدا أن الزجاج المتسخ شوه الضحكة حتى لم يعد الوجه في المرأة وجهها .

لا بد أن نقل المتاع بين بيتين أرهما فعلاً .

لكنها سرت جداً عندما دخل زوجها الغرفة . فكرت أن تخبره ثم قررت ألا تقلقه على أعصابها .

في اليوم التالي خرج لها من الحمام مندفعاً والدم ينزف من خده إثر جرح حدث له أثناء الحلاقة . وسألها :

« هل هذه فكرتك عن المزاح ؟ »

قالها بطريقة الصبيانية التي تحبها ، وأردف :

« تتسللين خلفي لترسمي لي وجهاً مضحكاً في المرأة ؟ .. »
أنظري كيف جرحت نفسي ! .. »
جلست في الفراش ..

« لكن يا عزيزي أنا لم أمزح معك .. أنا لم أغادر الفراش منذ صحت أنت .. »

هز رأسه وتلاشت نقطتيه للحظة ، معبراً عن الحيرة وقال :

« أوه .. أرى ذلك .. »

ألقت بالأغطية وجلست على حافة الفراش ونظرت له بجدية :

« ماذا هنالك ؟ .. »

« لا شيء . فقط خطر لي أنني رأيتك أو رأيت شخصاً ما ينظر فوق كتفي .. لا بد أنها تلك الأضواء اللعينة .. يجب أن أحضر مصابيح جديدة اليوم .. »

ومسح خده بمنشفة وابتعد . فشبهت بعمق وقالت :

« شعرت بذات الشيء أمس .. »

« أنت ؟ .. »

« ربما كانت الأضواء كما قلت أنت .. »

« نعم . نعم . لا بد لها هي .. سوف احضر مصباح . »
 « هذا افصل . ولا تنس ان الشلة قادمة يوم السبت
 لتبريك لنا .. »

كان السبت بعيدا جدا . وكان في دهر كل منهما من الاحداث
 ما يجعله مشغولا أكثر مما يعترف .

في اليوم التالي عندما ذهب للعمل خرجت هي الى الحديقة
 كان المكان في حالة من الفوضى والاعشاب في كل مكان
 واوراق الخريف تنراق حول لبنت القديم فجأة شعرت
 بالوحدة . ليست الوحدة فقط نتيجة كونه على بعد نصف ميل
 من اقرب جار .. الشعور بأنها دخيلة ها . دخيلة على امصي
 الهواء البارد والاشجار المينة والسماء المكفهرة . كنه تلك
 البيت .. هي القادمة من الخارج ..

لأنها كانت شابة . ولأنها كانت حية ..

شعرت بهذا كله لكنها لم تتوقف لتفكر فيه . ان الاعتراف بما
 تشعر به هو الاعتراف بالخوف الخوف من الوحدة . لا
 هو أسوأ .. الخوف من ألا تكون وحيدة ..

هنا انقلب الياب الخلفي .

بشكيت هي ربح خريف برعد . الباب لم يحدث صوتا ..
 فقط انقلب ربح لا تملك لا حدث في سبب يعق باب
 حدث في حب يوم السبت عن تمفتح ثم تتركب اليه مركبه
 على حوص المظيح على كل حال هي لم تترك الدخول بعد
 رادت . تتفحص مداء وري ما كان عليه الخديفه . حيث
 تنوى ان يسع حشفه حرة في برقع . عنيها مسك الانشاء
 تفعلها هناك

لما انقلب الباب حصر لها . شيب يحاول ابقاءه بحارج
 يدور مداء حارج سبب لخاص . يجب ان تعود
 يتغير مداء لا دور . يا محسوسة في الحارج فعلا .
 نقد حمر و درورة . يمكن ناهد ما رت هناك
 كان رائد مضطح في ارتداء لغير وكانت مفتوحة . يمكن
 ان ترفعها أكثر .

دفع

كل لم يحدث شيء . لا . في مداء . لا .
 نقد شحبه في الحروج وكانت سبب . لا . لا .
 بحال جيدة قبل هذا .

جريت ثانية فافتحت النافذة ست بوصات ثم هوت فجأة كأنها
نصل المفصلة .. أخرجت يدها في الوقت المناسب . ومن جديد
وضعت قوتها في ذراعيها ورفعت النافذة .

لكن كانت هناك حركة .. شيء يتحرك يطل من النافذة
ويجذبها لأسفل شيء بمائله قوة ..

ثم أدركت من جديد أنها تحقق في صورتها هي . نعم .. يجب
أن يكون انعكاسها هي .. لا يوجد سبب كي تغمض عينيها
وتبكي وهي تزحف داخل المطبخ .

لن تخبره .. فلم يحدث شيء .. لا شيء يدفعها للقلق ..
لا شيء يدفعها لتلقفه .

لن يخبرها هو أيضا ، إنه يوم الجمعة عصرا عندما أخذت
السيارة وذهبت للمدينة استعدادا للحفل ، ظل وحده في البيت
وراح يعد بعض الأشياء .

لهذا حمل حقائب الثياب للعنية كي يخزن ثياب الصيف . هكذا
فتح خزانة وضع فيها الأشياء . وبدأ يتفحص الجدران بالكشاف .
لاحظ الباب والقفل .

كان القبار والصدأ يحكيان قصتهما الخاصة : لم يأت أحد هنا
منذ زمن سحيق . وتذكر ما قاله (هاكر) سمسار العقارات : ..
« هذا المكان خال منذ أعوام ويحتاج إلى إصلاح .. »

برغم هذا كان يوسعه أن يغتصب القفل بمبرد .

هبط في الدرج ليحضر مبرداً وعاد . يبدو أن ساكن البيت
القديم غادره على عجلة فالقبار في كل مكان . يبدو أن أشياء
كثيرة جرت هنا .

تحطم القفل فجذب الباب وفتحه . وشم رطوبة ملينة
بالفطريات ، فرفع المصباح وصوب الشعاع على الخزانة الضيقة
الطويلة .

تواثبت الأضواء الفضية بالألوف في وجهه وعينه . وراحت
نار ذهبية تحرق حدقتيه .. فرفع الكشاف وصب الضوء لأعلى .
بدأ يضبط رؤيته واستيعابه . وقف يحدق في غرفة امتلأت
بالمرايا .. تتدلى من حبال وتستند إلى الجدار في صفوف .

كانت هناك امرأة طويلة مثبثة لياب .. ومرايا من كل شكل
وصنف .. حتى أنه كانت هناك مراد صيد مطروحة من
موضعها . أما الأرضية فكانت مغطاة بالخشب من كل الأنحاء ..

مرابيا للجيب ومراب من حقايق ساء ومرابيا من (تسريحة)
امراة ..

وكانت هناك مراب ساء كسب من رعه من حذر عرفة سود

كان هناك ألف انعكاس نوحه لمعور

فكر في (هاجر) سمسار لقد فقد السب فلاحظ أنه
لا توجد صيدليه في الحمام ثم لاحظ بشكل غير انه لا توجد
اية مراد في البيت كله بالطبع لا يوجد انك كنت توفع
تكون هناك مراد مسية في بيت قديم كهذا

لا مراب ' ثم " . لماذا لم جمعها في جميع في عرفة مفعلة
بالفعل ؟

لكن روجته موفت تحب بانكاي بعض هذه المراب حصه
تلك ذات الاطار القصي ستكون عيه ان يحبرها

دخل الى الحرنه وهو يحرك كسب شيا حقه . لا يوجد
ما يصلح لتعيق النياب اخرى وجمع لاكيس معا في كومة
بيد الضوء بنراقص نيرسل في شعاع على وجهه

ثم ثلاثه اسر بعد ظنعت المظوح الفضيه حدة

ثم بعد يرى سوى انعكاسه هو انعكاسه مع شيء أكثر قتامة
له مظهر الدخان . شيء يمت لهدد الرطوبة العفنة شيء خلق
الخراب يوحود كالوراء لا بل خلقه .. نه كبير .

يجعله يرجف يجعله يلهث . يجعله بهرع فرا من الحزانه
ويطلق البلب .. واسم هذا ال شيء هو ...

كلوستروفوبيا ..

رهاب الأماكن المغلقة ..

هذا هو الانس يصير عصب عدم يوجد في مكان صيق .
والانس يصير عصب عدم ينظر نفسه في مرآة بر خمسين
مرآة ..

وقف يرجف ونكر شعر عكته عمر رى بصفه شعر
بصفه عرف بصفه شكر في المراب انسوة ينظرون لمربا
طيلة الوقت والرجال لا ..

الرجال لا يحسور مراب لا نصف وعي . لقد رى ذات مره
صوره في مخر به تورج مراب معقد يجعلك ترى وجهك
وظهورك معا . وقد صند في صورة مراب مراب مراب
نفسه . لهذا يصفر الرجال ويغنون وانهم ينطقون
حتى

لا يركزوا على الانعكاس أمامهم والا جنوا . ما كان اسم تلك الشخصية الإغريقية التي وقعت في غرام صورتها المنعكسة في الماء ؟ .. نارسيسوس ..

النساء يقدرن على ذلك لأن النساء لا يرين أنفسهن كما هن فعلاً . يرين صورة مثالية .. رؤيا .. النساء فيهن لمعة جنون على كل حال ، ويجب أن يكن كذلك كي يتحملن رجالهن .

ربما كان الأفضل ألا يخبرها ب شيء . حتى يراجع سمسار العقارات . هناك شيء خطأ وهو يريد أن يعرف كنهه . لماذا خزن الملك السابقون كل هذه المرايا ؟

عاد للمردهة محاولاً ألا يفكر في شيء .. محاولاً ان ينسى الرعب الذي شعر به .

الانعكاسات ..

مصاصو الدماء ليس لهم انعكاس في المرايا .. قل لي الحقيقة يا هاكر... هل كان ملك البيت السابقون مصاصي دماء ؟

فكرة سارة كانت .. فكرة حملها معه للطابق السفلى في ضوء الشفق . وانتظر بها الظلام وهو يصغى لارتطام الشيش وصرير

الأرضيات .. في بيت الظلال حيث يزحف شيء ما .. يتسلل خلفك وأنت تنظر في المرايا ..

انتظر عودتها من الخارج وأضاء كل المصابيح وفتح المذياع عن آخره .. وحمد الله أنه لا يوجد تلفزيون .. التلفزيون له شاشة والشاشة تعكس أشياء لا يجب أن تراها ..

لكن لم يحدث شيء باقي الليلة . وعندما عادت كان قد تحكم في نفسه من جديد . أكلًا وتبادلًا الحديث .. لو كان الشيء بمصمعهما فلن يخمن أنهما خائفان ..

استعدا للحفل ودعى البعض هاتفياً ، هنا اقترح دعوة (هاكر) المسمار نفسه . دخلا القراش وأطفئت الأنوار .. هذا يعني أن كل المرايا صارت مظلمة وصار بوسعه النوم .

في الصباح صارت الحلقة صعبة .. ورأى زوجته في المطبخ تضع المساحيق وهي تنظر عبر مرآة حقيبتها الصغيرة كي تتحاشى أي انعكاس زائد ..

لم يخبرها بشيء وهي كذلك لم تخبره .

ذهب للعمل بينما أعدت هي خبزاً بالكافير .

كان الغيب هاديا عندما عاد من الغمر . وسنذكر ما كان هذا
اسوا . كان شيء سطر سر يخطر . نهت سميت مكر
وهي تعنى طلبة الوثيق . وحرب . ماد . مكر ذ (لاند لا ترى
يوضح لو حركت كثير . ولهذا مرج هو غمر . وسرب كنوس
عديدة مع روحه (لاند لا ترى . بوصوح . و مكرت)

ثم جاء الضيوف ..

ال نيتز يشكون من صرير بطون المنعرج عر الحبل
ال قابس يعجبون من سلف معنى والوح ندر . نعنه
ال ابرر يسبقون ويضحكون . وعندما جاء السمسركان لمذبح
يلقى مسامحة رهيبة من الأصوات بعده

كانت هناك شبة اخرى . اشياء صغيرة

لقد حنب ل تالمراج معهد رمار . وقد ذهب لمطبخ نضعه
في مرمرية من الزجاج . وفقت تملا مرمرية من الصور
فراحت الزجاج يدكن وندا . انعكس يظهر على وجود الزجاج
استدارت سرعته فوجدت انه قد وجد . وذهب نكر عندما
مليون عين في يدها .

اسقطت المزهريه فهرع الجميع للمطبخ . لاند أن زوجها
لاسي على حربه ، لكنه كان يعرف . لابد أنه كان يعرف ..
لانه عندما اقترح احدثه جولة في المنزل . رفض الفكرة .

قال لهم :

— لم نرب لطبق العلوى بعد .. انه فوضى شامله .. «

سانه مسر تميز وهي تدخل المطبخ مع زوجها :

— من لمقيد فوق .. لقد سمعنا ارتطاما مروعا .. «

قال المضيف :

— « لابد أن شيئا سقط ... » .. «

كما لم ينظر لروحته وهو يتكلم . ولم تنظر له .

راحت ملا الكوس سرعته . وتقدمها ثم تملوها ثانية ..
الشرب يجبر الناس يتكلمون . والكلام يخفي اية اصوات اخرى .

نحنت لاستراتيجية .. ويد الضيوف يتجهون في أزواج إلى
غرفة المعيشة . وتعنى صوت الضحك وتلاشت اصوات الليل .

كان يتحرك بين بضع وحذر كان جسمه من جرج رجاج
مليء بالحرر نكهة لا يسكران ابد .

لم يكن ضيوفهما زجاجا .. كانوا لا يخشون شيئا . كانوا يخرجون ويدخلون ، وسرعان ما جرب مسرر فايان ومسرر تالمادج جولة فى الطابق العلوى للبيت . لم يلحظ أحد ذهابهما إلا عندما نزلت مسرر تالمادج مذعورة . وانطلقت تجرى لتحبس نفسها فى الحمام .

تبعنها المضيفة ودقت على باب الحمام حتى فتحت لها المرأة .. دخلت طالبة فهم ما يحدث لكن مسرر تالمادج كانت تبكى بلا توقف ولفت يديها حولها وقالت :

— « هذه كانت خدعة قذرة .. ! أن يصعد ويتجسس علينا .. يا له من قملة !.. كانه لم يكن يفازل زوجة (هاجر) هو نفسه ... لكن من أين جاء بالحيلة ؟.. لقد أثارت هلعى !.. »

سألتهما وهى تعرف الإجابة وتخشى الكلمات التالية :

— « عم تتكلمين ؟.. »

— « كنا نقف أمام مرآة عندما شعرت بتغير فى الضوء فنظرت خلفى .. رأيت شخصا ما هو زوجى بالتأكيد .. لكنه كان يضع لحية مستعارة وكان ينظر لنا .. »

وراحت ترتجف بقوة فلم تلحظ الرجفات التى تمشت فى جسد مضيفتها .

— « انتظرى حتى نعود للبيت .. إنه غيور مجنون وبرغم هذا لفرغنى حتى الموت .. »

حاولت أن تهدئ مسرر تالمادج .. حاولت أن تخفف من ذعر مسرر تالمادج .. حاولت أن تسترضى مسرر تالمادج .. لكن لا يوجد ما يهدئها أو يحفف ذعرها أو يسترضيها هى ..

عادت المرأتان للقاعة متظاهرتين بالهدوء .. هنا سمعنا مسرر تالمادج يصيح فى غضب :

— « هكذا كنت أقف فى الحمام . عندما جاءت هذه الساحرة العجوز من خلفى لترسم وجوها مخيفة .. ماذا يدور هنا ؟.. أى بيت هذا ؟.. »

ضحك الجميع ما عدا المضيف والمضيفة .. لقد وفقا هناك عاجزين عن الكلام أو تبادل النظرات .. الزجاج هش موشك على التحطم .

قالت زوجة (هاجر) :

— « لا أصق هذا .. سوف أصعد بنفسى وارى ما هستك .. »

كانت قد شربت أكثر من الآخرين .

وقبل أن يمنعه المضيف كانت قد مرت حواره

قال تالمادج :

« مقابل الهالوين .. رأيتهم بوصوح كانوا في النهار
ماذا تعد لنا هنا ؟ .. »

راح يقول كلاما مختلطاً كي يوقف ثائرة الحمقاء . دنت منه
لتسمع .. لتصدق . لتنسى جوين هاجر في الطابق العلوى تحديق
في امرأة .

من جديد دوى الصراخ . ليس بكاء بل هو صرح وثب عبر
الدرجات وخلفه مستر هاجر البدين . هناك صوت هدام على
الدرج وتنفس ثقيل وصراخ امرأة توجه رعب لا تتصوره .

ركضت جوين هاجر وترجعت ثم سقطت بين درعي روحها
كان الضوء يتالق من الحمام ويسقط على امرأة سقطت على
وجهها الخالي من أي تعبير .

تزاحموا حولها إذ حملوها لغرفة النوم وأرقدوها . كانت فافدة
رشدتها ، وقال احدهم شينا عن طبيب فقل آخر انه لا داعي
لنقل . سوف تتحسن حالا .

نمرة الاولى بدا ان الجميع فطنوا للبيت العتيق والطلام
وطريقة ارتطام مصاريح النوافذ .

وخجأة صر كل واحدا منشوقا للرحيل . وأفاقوا من تأثير
الخمور .

كن هاجر يمسك بيد زوجته . ويحاول ان يرغمها على شرب
بعض الماء يراقبها وهي تعود من عالم الفراغ .

يبس وقف المضيف والمضيفة يودعان الضيوف . ويتلفيان
عبرت الاعتذار المبهمة وعبرة (كان وقتاً ممتعاً يا عزيزتي)
المعتادة .

هكذا استع اطلال الضيوف . وعاد الزوجان لغرفة النوم حيث
كن هاجر وروجه . انهم يستطرون .. ولم يطل انتظارهم .

خسبت ممز هاجر وراحت تتكلم .. تحكى لزوجها ثم لهما :

« .. رأيتهم .. لا نقل إنني مجنونة . رأيتهم ! تقف على
طرف اصابعها خنفي . تنظر في المرأة بنفس الشريط الأزرق
في شعرها .. الذي كانت تلبسه عندما »

قال زوجها :

« أرجوك يا عزيزتي .. »

— « بل رأيته .. مارى لو !.. كانت تنظر لى بوجه شرس فى المرأة .. وهى ميتة . تعرف أنها ميتة . لقد اختفت منذ 3 أعوام ولم يجدوا جثتها .. »

ارتجف نلقا مستر هاكر وقال :

— « مارى لو ديمبستر .. »

— « كانت تلعب هنا .. وويلما ديمبستر طلبت منها أن تظل بعيدة ، وكانت تعرف سر هذا البيت ، ولكن مارى أصرت .. رباها .. وجهها .. »

ربت هاكر على كتفها وبدأ أنه بحاجة لمن يربت على كتفه هو الآخر . وقف هناك ينتظر الباقي .

قالت من هاكر :

— « احك لهم .. »

— « ليكن .. لكن على أن اخذك للبيت .. »

— « سانتظر حتى تحكى .. الآن .. »

جلس هاكر واستندت زوجته على كتفه . كان ينتظر لحظة ما وقد جاءت .

— « لا أعرف كيف أشرح .. غالبًا هى غلطتى لكن لم أكن أعرف .. لا أحد يصدق هذا الهراء عن البيوت المسكونة . كل ما يقوله هو أنه يهبط بأسعار البيوت .. لذا لم أتكلم فهل تلوموننى ؟ .. »

همست ممز هاكر :

— « رأيت وجهها !.. »

— « أعرف .. كان على أن أخبركما بصدد البيت .. لماذا ظل 20 عاما بلا إيجار ؟ .. »

عرف المضيفان الحقيقة .. امتلنا بها ككنوس الزجاج . كان هذا هو بيت بيلمان . البيت الذى بناه جوب بيلمان لعروسه فى الستينيات^(١) ، وحيث ولدت الزوجة ابنتها لورا وماتت . كبرت الطفلة وصارت هى زهرة الإقليم النظرة .. يقول البعض إنها كانت زهرة الولاية لكن الرجال كانوا يبالغون فى تلك الأيام .

كان هناك الكثير من الرجال يدخلون البيت بأحذيتهم اللامعة ، يتكلمون الإيتسام مع (جوب) العجوز ويقطبون فى وجه الخدم ، وينظرون فى وله إلى لورا

(١) غلبا قلام يدور عن القرن التاسع عشر ، وعلماء ما قبله من علماء الجرم اتفقوا

كانت تجلس أمام المرايا صامتة تهز رأسها وتتأرجح بين المساحيق والعطور .

تصغى للمرايا تخبرها كم هى جميلة . وكم هى موفقة لأنها لم تبغثر جمالتها على العالم . لن تفارق هذا المكان أبدا .. هى والمرايا سوف يبقون معا للأبد .

جاء اليوم الذى حاولوا فيه اخذها .. وضعوا أيديهم عليها . هى لورا بيلمان .. أجمل امرأة فى العالم . هل من الغريب أنها قتلت وصرخت وخمشت .. " طار أحد الخدم ليهشم رأسه على الزجاج الجميل ومات . دمه القذر قد لوث انعكاسها المكتمل .

كان خطأ غيبيا ولم يكن ذنبها . وقد أخبر د . تيرنر الضابط بهذا عندما جاء . لم يكن على لورا أن تقابله أو تترك البيت . لكنهم كانوا يفلتون باب حجرتها ويأخذون المرايا كلها .

أخذوا كل المرايا !

صارت امرأة وحيدة عجوزا بلا انعكاس .. أخذوا المرايا فصارت عجوزا .. قبيحة ... مذعورة ..

ليلتها بكت .. وراحت تتعثر كالعمياء فى رحلة دامعة وسط الهباء .

عرفت أنها مسنة ولا شىء ينقذها . عرفت هذا عندما ألصقت جبهتها المتغضنة بالنافذة ذات الزجاج البارد . جاء الضوء من خلفها فرأت انعكاسها فى النافذة .

النافذة .. إنها مرآة .. نظرت لها طويلا فى حب .. نظرت للوجه الذى سال الدمع عليه . الملطخ بالأصباغ .. وجه عجوز مهتمة . وجه جثة تأهبت للدفن .

دار كل شىء من حولها . هذا بيتها وهى تعرف كل بوصة منه منذ مولدها . البيت جزء منها . هذه غرفتها .. تحتاج إلى مرآة ترى فيها وجهها الجميل . لكنها لن تمنح مرايا ثانية .

بدأ الانعكاس يتغير فصارت ترى من جديد لورا بيلمان أجمل الجميلات . انتصبت وتراجعت للخلف وراحت ترقص . رقصت أمام زجاج النافذة فاندفعت لتخرقه ، حتى أن قطع زجاج مهشمة كالومسى مزقت حلقةا .

هكذا ماتت .. وهكذا وجدوها ..

جاء الطبيب وعمل الخدم ما يجب عمله .

بيع البيت ثم بيع ثقيفة . فى النهاية امتكت وكالة تأجير . وجاء سكان لکنهم لم يبقوا طويلا . كانت عندهم مشاكل مع المرايا .

مات رجل بنوبة قلبية كما قالوا ، بينما هو يصلح من ربطة عنقه ذات ليلة . من تعريب انه كان يقول للباس في ليلة ان هناك أشياء غريبة .

هناك مدرس اسبحر للمر في العشرينات ومات في ظروف لم يستطع د . نيرس فهمها ذهب للوكالة العقارية وتوسل لهم ان يمنحوه استجار البيت . لكن هذا لم يكن له داع لان سمعة البيت صارت معروفة .

اما عن احتفاء ماري نو - ميسستر هت فامر لا يعرفه احد شوهدت الفتاة منذ عام في لطريق الموصى للبيت ويرعد ان البحث عنها لم يقص ر شيء . فقد ساد تكلام اخيرا جاء هو وهي للحياة هت . وهذه هي نقصة كل القصة .

لعب مستر هاكر ذرعه حول جوبين ومساعدته غير نهوض كان يشعر بالحجل ولعار . كان مقفرا تلامر ولم تنق عبه مضيقه .

قال المضيف :

« سوف نرحل . لان بالذر او لا تذر »

« يمكن ترتيب هذا .. لكن لن أجد مكانا الليلة ، وغدا هو الأحد »

قالت هي :

« سوف نرحل حقيقتا ونرحل عدا ربما للفندق . المهم أننا راحلون .. »

قال هاكر :

« سوف اطلبكم غدا . اعرف ان كل شيء سيكون على ما يرام . ما تمت قصيت أسبوع هت . »

وصمت . لم يعد هناك ما يقال وسرعان ما كان يرحل مع روحه هكذا لم يتبق سواهما هما الاثنان ..

هم الثلاثة في الواقع ..

كان كثر نعب من ان بياب . لقد تعاون الشرب المفرط والنفوس الزائد ليجعلا النتيجة حتمية .

لم يهوا شيئا فلم يكن هناك ه ردي . ربما لأن البيت ظل هادئا .

دخلت غرفتها ونزعت ثيابها .. أما هو فعمشى في البيت .
اتجه للمطبخ وفتح درجاً جوار الحوض وأخذ مطرقة هشم بها
مرآة المطبخ .

تتكلم تتكلم .. ثم صوت تهشم ..

كان هذا صوت المرأة في الصلاة . ثم صعد للطابق العلوى
حيث الحمام .. وتساقط الزجاج المهشم في درج الأنوية .

عاد لغرفة النوم وطوح المطرقة ليحطم المرأة البيضوية
لصندوق التجميل .

لم يجرح .. لم يتوتر .. لم يتغير مزاجه .. لقد ولت المرايا ..
كلها رحلت ..

تبادلا النظر للحظات .. ثم أطفا الأنوار ووثب على الفراش
جوارها وغرقا في النوم ..

ومرت الليلة .

في ضوء النهار بدت الأمور سخيفة . برغم هذا أخرجنا
الحقيبة ، وإذ أنهت إعداد الإفطار كان قد وضع ثيابه على
الفراش . وبعد الإفطار نهضت هي وأخذت ثيابها من الأنراج

والمشاجب . سوف يذهب للعلية ليجلب حقيبة الثياب . وسوف
يتصلان بعمال النقل بمجرد أن يعرفا إلى أين هما ذاهبان .

صار البيت هادئاً . لو كان البيت يدرك خططهما فهو
لا يتصرف على هذا الأساس .

النهار كان كئيماً وقد أبقيا الأضواء مطفأة بلا كلام . كان
بوسعه أن بهشم زجاج النوافذ لكنه كان عملاً سخيلاً .. هما
راحلان عما قريب .

سمعا الضوضاء .. صوت شيء يسيل .. صوت خرير .. إنه
ات من تحت أقدامهما .. هكذا شهقت هي ..

قال :

— « ماسورة الماء في القبو .. »

ولبتسم وأمسك بكتفها .

قالت وهي تتجه للدرج :

— « من الأفضل إلقاء نظرة .. »

— « ولماذا أنت ؟ .. سأفعل ذلك »

لكنها هزت رأسها .. كانت تكفر عن خطيئة الشهقة التى أطلقتها . يجب أن تريه أنها ليست خائفة . يجب أن ترى زوجها وترى الشيء كذلك ..

قال لها :

« انتظرى .. سأحضر مفتاح المواسير .. إنه فى حقيبة السيارة .. »

وهرع للباب الخلفى فوقفت حيث هى ، ثم اتجهت لدرج القيو . كان صوت الماء أعلى ويبدو أنه يفرق البدرود . كان صوته غريباً كأنه يضحك .

كان يوسعه أن يسمعه حتى وهو فى الخارج بفتح حقيبة السيارة . كل هذه البيوت القديمة فيها خطأ ما .. لابد أن يعرف هذا

وجد الرافعة .. عاد للباب مصفياً للماء ولصراخ زوجته .

كانت تصرخ !.. تصرخ فى البدرود .. تصرخ فى الظلام .

جرى حاملاً المفتاح الثقيل ، وهبط فى الدرج إلى الظلام .. كانت الصرخات تمزق الصمت . لقد أمسك بها الشيء .. كانت

تقاوم بعنف لكنه كان قوياً جداً ، وفى ضوء الكشف المنعكس على الماء رأى وجهها والوجود الأخرى التى تحيط بها .

رفع المفتاح وهوى به .. ضرب .. ضرب .. حتى مات الصراخ .

هنا وقف ينظر لها .. لقد زالت الظلمة وتلاشت فى انعكاس الماء . كانت هناك .. وكانت صامتة . صامتة وستظل كذلك للأبد . فقط كان الماء يزداد احمراراً حيث سقط رأسها . وكان طرف المفتاح أحمر كذلك .

للحظات راح يحكى لها عما حدث ، ثم أدرك أنها رحلت ..

لم يبق سوى اثنين .. هو .. والشيء ..

وهو يصعد فى الدرج . يحمل المفتاح الدامى .. سوف يطلب الشرطة ويشرح .

جلس جوار الهاتف وراح يفكر فيما سيقوله لهم . لن يكون سهلاً . تلك المرأة المجنونة التى حدثت فى المرايا حتى لم يعد فى جسدها من الحياة قدر ما فى المرايا من حياة . عندما انتحرت ظلت حية فى المرايا وكل شيء عاكس . قلت آخرين أو

سببت موتهم وبشكل ما التحمت حياتهم بحياتها ، بحث صار
الشيء يزداد قوة . أيتها المرأة . اسمك هو الغرور مجسداً !
لهذا يا سادة قتل زوجتى .. تفسير جميل لكنه لا يصمد
لشيء ..

الماء !.. الماء فى البدروم هو السبب .. لقد عكس صوراً ..
نظر لزجاج النافذة أمامه .. يعكس ؟؟؟

رأى الرجل الملتحى والعينين المتلصصتين للطفلة الصغيرة .
تقطيبة المرأة العجوز . لم يكونوا هنا خلفه بل هم أحياء داخل
المرأة .. نهض وأمسك بالمفتاح ..

سوف يقاتله على كل حال . طوح بالمفتاح . هنا رأى وجهها
يظهر بين باقى الوجوه . يثب نحوه وهناك تجاوبف دامية فى
موضع العينين .. تراجع للخلف ...

سمع صوت زجاج النافذة من خلفه فتذكر بشكل مبهم كيف
ماتت العجوز .. نفس الطريقة التى سيموت بها الآن .. يسقط
عبر النافذة فيقطع حلقه ..

يتدلى عنقه خارج الزجاج المهشم وينزف ..

لقد رجل .. جسده يتدلى لكنه هو نفسه قد رجل ..
ظهر شيء من الظل الآن . كان له وجه امرأة عجوز وله
وجه طفل وله وجه ملتح ووجهه هو ووجهها ..
بدأ ينهض ثم يجلس ..

فى النهاية وحيداً فى البيت الخالى ، جلس ينتظر .. لا يوجد
ما يمكن عمله سوى انتظار القادم الجديد . فى نفس الوقت
يمكنه أن يتأمل صورته بإعجاب فى ذلك الانعكاس الأحمر الذى
يتسع على الأرض ..

روبرت بلوخ

تمت بحمد الله

دوايات عالمية للحبيب

■ صدر من هذه السلسلة ■

- 1 - قلاتش جـوردن .
- 2 - كنز مور الملك سليمان .
- 3 - دكتور ليو .
- 4 - حبيب النجوم .
- 5 - الفلك المفسر .
- 6 - فوق مستوى الشهوات .
- 7 - رحلة إلى مركز الأرض .
- 8 - الغيبوبة .
- 9 - الشبوطنة .
- 10 - لطائف سن الفروع الثالث .
- 11 - وجاء المتكلمون .
- 12 - قبضة الظهوان الذهبية .
- 13 - نداء الأعالي .
- 14 - القتل دون مقصد أتعاب .
- 15 - مسألة السروميديا .
- 16 - الغرفة الحمراء .
- 17 - ولدي الطنكب .
- 18 - صورة دorian جـراي .
- 19 - العالم المفقود .
- 20 - صبح الأمطار .
- 21 - ألف ليلة وليلة الجديدة .
- 22 - سبيل السموت .
- 23 - كولفو .
- 24 - كلب آل باشكوفول .
- 25 - مدينة مثل ليس .
- 26 - الحزاز .
- 27 - بطسار (77) .
- 28 - النطاق المسموم .
- 29 - الجزيرة .
- 30 - لا تنظري الآن .
- 31 - جزيرة الدكتور مور .
- 32 - عرين الدودة البيضاء .
- 33 - رحيق الملكات .
- 34 - وصية الثلاثين ألف دولار .
- 35 - العميل .
- 36 - ما وراء العالم .
- 37 - خلف جدار الثوم .
- 38 - الغريم الخفي .
- 39 - قضية الذئب .
- 40 - الرجل الذي كان الخميس .
- 41 - الجزيرة الغامضة .
- 42 - 451 شهرتهيت .
- 43 - دورة المذموب .
- 44 - حكايات أوسكر وايلد .
- 45 - قلب الثول .
- 46 - كتب الدم .
- 47 - أوديسا الفضاء .
- 48 - دكتور جيكل ومستر هايد .
- 49 - حكايات مارك توين .
- 50 - 1984 جـ 1 .
- 51 - 1984 جـ 2 .
- 52 - موبس ديك .
- 53 - غريب في أرض غريبة جـ 1 .
- 54 - غريب في أرض غريبة جـ 2 .
- 55 - حكايات لدرسن .
- 56 - السد .
- 57 - قصص من أرموف .
- 58 - شرطى المكتبة .
- 59 - أسطورة شيبس هولو .
- 60 - كارميلا .
- 61 - مخاض الثوارع .
- 62 - قاعة المرايا .
- 63 - جوهرة النجوم السبعة .
- 64 - مقاصد أرمين توبين .
- 65 - ليس في بلاد العجائب .
- 66 - قلعة الأسرار .
- 67 - عبودية الإنسان .
- 68 - نداء غسق .
- 69 - دورة جـ 1 .
- 70 - www.dvdkmp.com .
- 71 - الرجل الذي وضع قلبه .

Look

www.dvdkmp.com



الرجل الذي يجمع كتب (بو)

هذه مجموعة من القصص القصيرة لروبرت بلوخ كاتب الرعب الأمريكي الشهير .. تلميذ لافكرافت وصاحب رواية (سايكو) التي صارت من علامات سينما الرعب البارزة ، كما أنه أكثر المؤلفين الذين عملوا مع ألفريد هتشكوك مخرج الرعب الأشهر .
سوف تقضى ساعات ممتعة مع عوالم بلوخ وسفاحيه وشخصياته المخبولة .

العدد القادم
قطار الجحيم



المؤسسة
العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع في القاهرة والإسكندرية

الثلث في مصر 400
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم